

الرسالة

مجلة أسبوعية تهتم بالعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسؤول

أحمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع الميدان رقم ٣٤

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك من سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأنظار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٣٠٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ صفر سنة ١٣٥٨ - الموافق ١٧ أبريل سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

هل تقوم القيامة !

نفخة الصور ...



بعد ثلاثة
وثلاثين قرناً
من تاريخ مصر
الحالدة نفخ
جندى في بوق (١)
فرعونها الشاب

توت عنخ آمون، فدوى صوته الندي في أرجاء العالم وهو يور
موران البحر، ويعفور فوران البركان. وتندفع شعوبه المكلوبة
المكروبة عمياناً ومُسنّاً إلى مهاوى الموت ! فليت شعري ما الذي
أخطر ببال المتحف والإذاعة هذا الخاطر القريب في هذا الحين
وفي هذه الحالة ؟ أهو القدر الإلهي الراسد الذي يقول كلمته في كل

(١) من غلقات الملك توت عنخ آمون التي كشفت في سنة ١٩٢٢
بوقان أحدها الحرب وهو من القضة، والآخر السلم وهو من النحاس .
وقد من لاداري التحف المصري وعطة الإذاعة اللاسلكية أن ينفخ فيها
أحد الجنود النداء الحربي ليذاع على العالم . وقد تم ذلك في الساعة السابعة
والثلاث من مساء يوم الجمعة الماضي فكان حدثاً فذاً في التاريخ الإنساني كله

الفهرس

صفحة

| | | |
|-----|---|--|
| ٢٥١ | نفخة الصور ... | : أحمد حسن الزيات ... |
| ٢٥٣ | الطفل وحقيقة الانسان : | الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني |
| ٢٥٥ | البحري أمير الصناعة ... : | الأستاذ عبد الرحمن شكرى |
| ٢٥٨ | دوامات سوفوكليس ... : | الأستاذ درويش خشبة ... |
| ٢٦٢ | يا غازی عليك رحمة الله ! : | الأستاذ طي الطنطاوى ... |
| ٢٦٤ | فتح في عالم الطب ... : | الأستاذ فليكن فارس ... |
| ٢٦٧ | دراسات في الأدب ... : | الدكتور عبد الوهاب منام ... |
| ٢٦٩ | طرفة الأخلاق أيضا ... : | الأستاذ محمد يوسف موسى |
| ٢٧١ | ربيع وريبع ! ... : | الأستاذ ابن عبد الملك ... |
| ٢٧٢ | يوم لا أنساه ... : | الأستاذ محمد سعيد الريان ... |
| ٢٧٥ | أحمد مراني ... : | الأستاذ محمود الخفيف ... |
| ٢٧٨ | عمل الأديب ... : | الأستاذ محمد إسحاق النشاشي |
| ٢٧٩ | أمل العرب الراحل (قصيدة) : | الأستاذ خليل حندوى ... |
| ٢٨٠ | تري ما وراء هذا الكون : | الدكتور محمد محمود غالى ... |
| ٢٨٤ | الاسلام والآداب العامة : | الآنسة زينب الحكيم ... |
| ٢٨٦ | النعت فن الصمت ... : | الأستاذ عزيز أحمد نهدي ... |
| ٢٩٠ | عصبة البنادق ! ... : | للكاتب الفرنسي موريس برا |
| ٢٩١ | إيطاليا وثناة السويس ... : | للكاتب الإيطالي . ف . بارنو |
| ٢٩١ | ما ذا يضائق الانجليز ؟ ... : | |
| ٢٩٢ | أبو تمام ، خليل مطران : | الأستاذ عبد الرحمن شكرى |
| ٢٩٣ | عبث الوليد ... : | الأستاذ ابراهيم يس القطان ... |
| ٢٩٤ | البتة الذي لا خبر له ... : | الأستاذ عبد الحال الصبيدي |
| ٢٩٥ | مباراة موسيقية غنائية تنظمها جماعة الأسايت في القاهرة - | دار الثقافة في السودان - عودة البدة الألمانية من القطب الشمالى |
| ٢٩٦ | من بواكير الشباب { | الأديب محمد نهدي عبد الطيف |
| ... | (كتب) | ... |

حادث ، ويطعن مشيئته في كل مشكل ؟ أم هو الروح المصرى
الخالق الذى بدأ حصاره العالم ، وأنت معرفة الناس ، ولا يران يوى
بكل فكر ويشارك في كل أمر ؟

من كان يقع في حساباته من فراعين النيل ودهاقين الوادى
أن يوقهم الذى كان يدعو إلى الطعن والضرب ، ويقضى في السلام
والحرب ، يحتفظ به الدهر الطلحون ثلاثة آلاف وثلاثة عشر عام
ليُبلغ به اليوم أذن الدنيا جماء صوت مصر الذى لا يخفت ،
ومجد مصر الذى لا يبيد ؟

ما كان أروع هذا الصوت الغضى القوى وهو ينبعث
من جوف الماضى العميق السحيق ، وينتشر جهراً جباراً على أمواج
الآثير ، فينصت الفلك ، ويدهش العالم ، ويتذكر التاريخ ، ويفوس
الخيال الشاعر في حُصَم القرون ويطغوا !

أيها النافخ في صور إسرائيل ! أيها الراجفة (١) وانساق
الأحياء ، وانشقاق السماء ، وزلزلة الأرضين ، واندكك الجبال ،
وفناء العالم ؟ أم هي الزادفة وانبعث الأموات ، ويميزان الحسنات
والسيئات ، ثم استئناف الحياة الباقية الباقية التي تموت فيها
المطامع ، وتنفى الأحقاد ، ويعيش بنو آدم في ظلال الله إخواناً على
سرر الحب ، وضيغاً على برائد الجنة ؟

لتكن نفختك يا إسرائيل ما شاء الله أن تكون ، فإنها لمصر
القاعدة المتخلقة صيحة نشور ونذير أهبة ! فقد درجت على هامها
القرون وهي مطمئنة إلى الخمول ، راضية بالعجز ، يستغل خيرها
الواغل ، ويستقل بحمايتها الغير ، حتى خشن على أيدينا السيف ،
وثقل على ظهورنا المتاد ، وجثم على رجولتنا الجبن ، وأصبحنا إذا
طلبنا القرعة نهرب ، وإذا انتخبنا الجندي بكى ، وإذا سمعنا
بالحرب من بعيد يضطرب البال من الهم ، ويطير الفؤاد من الفزع .
ثم كان من أثر هذه الحياة السامية الوادعة ، وهذه التربية المدرسية
البليدة ، أن نشأ بيننا داء العجائز وهو الكلام ، وداء الضرائر
وهو الحسد ؟ فأقوامنا الثائرة لا تقتر عن قرض الأعراض

(١) الراجفة هي النفخة الأولى في الصور وهي للمم ، والزادفة هي
النفخة الثانية في يوم للوجود . قال الله تعالى : « يوم ترجف الراجفة
تنبها الزادفة »

والملائق ، وغيوتنا الطاحنة لا تنمض عن حصد الأرزاق
والمواصب . حتى اتسمت الأحداق وطلت الألسن . ينداد ما ساقط
الأخلاق وقصرت الأذرع . فلو كنا نشأنا على الجندية ، وترسنا
بالحروب ، وارتضنا في الشدائد ، لكثرت فينا رجال القيادة والنظام ،
وقل بيننا أهل السياسة والكلام ، وكان عندنا من الشركات
والجميات والصانع والمجامع أضعاف ما عندنا من المؤتمرات
والأحزاب والمقاهى والصحف ...

هذه هي القارعة التي تهتك حجب الأسماخ وأغشية الأبصار
وُغلف الأفئدة . فاليوم لا كسل ولا جدل ولا اتكال ولا استكالة .
لقد سلكنا متن الحياة بعد أن كنا نسير على المماشى ، وخفنا
عباب الأمر بعد أن كنا نعيش على الشاطئ ، وحملنا تكاليف
مصر العزيرة بعد أن كنا نلقيها من انخوار والمهون على الأكتاف
الغريبة كتنقاً بعد كتف

لشد ما يشرق في تاريخ النيل ذلك اليوم الذى يزحم فيه البحر
والبر والجو أسطوله الماخر وأسطوله الطائر وجيشه الجرار ، ثم
يستقتل في سبيله بنوه البواسل الميامين في الحصون والخطوط
والخنادق ، ليكون لثراء الحبيب من دماهم رى ، ومن أشلاء
عدوهم سداد ، فيخضب فيه جند القبول ، ويتركو به غمراس
البطولة !

مرحبا بالنار إذا كانت تذيب غش الأخلاق وزيف العزائم !
وأهلاً بالحديد إذا كان يشذب ميت الأصول وذواى الأفرع !
ورئيساً يتلينا به الله إذا كان من ورأه جمعة من هذه الفرقة ،
وحياة من هذا الموت !

لقد استغفرنا الماضى بيق فرعون ، واستغفرنا الحاضر بوعيد
بيرون ، فلم يبق إلا أن نغيط اللثام عن الوجه الحر ، وننفض
النبار عن المعدن الكريم ، ثم نولى وجوهنا شطر الحدود المقدسة ،
ونقوم للوطن كما تقوم لله ، صفاً صفاً ، طائعين خاشعين ، متحدين
مستعدين ، ننظر نداء العلم المومق وأمر القائد الأعظم !

محمد حسين الزيات

الطفل وحقيقة الانسان

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

—

زارتنى ، ذات يوم ، سيدة ، ومعهما طفلة تناهز الرابعة ، نسقيت السيدة القهوة المرة التى تحبها ، وحررت فى الطفلة : ماذا أسقيها أو أطعمها ، أو بماذا ألعبها ، وليس فى مكثي ما يصلح لها ؟ ثم خطر لى أن أبست بالخادم ليشتري لها « شكولاتة » . فقالت السيدة : « إنك تدللها وتفسدها » . قلت : « دعيتها تتدلل وتفسد — على قولك — فلن ترى أرغد من أيامها هذه » . قالت : « وستحبك بالشكولاتة ! » ، وضحكت . قلت : « هل تعلمين أن كل حب للإنسان آخر هو من حب النفس ؟ » . ولم أطل فى هذا المعنى فأتى أعرفها نكروه الفلسفة وإن كانت ذكية ليبيى . وجاءت الشكولاتة فأخذتها الطفلة من الخادم وابتسمت له مسرورة . فقالت لها السيدة — وأشارت إلى — : « إنه أولى بابقسامك ، فقوى إليه واشكره بقبلة » . فأنحدرت عن مقدمها خفيفة ضاحكة ولثمت خدى . وعادت إلى الشكولاتة ، وهمت أن تشرع عن بعضها الورق وتأككل ؟ فنهتها السيدة عن ذلك وقالت لى إنها ستدخل طعاماً على طعام ، وليس هذا بمحمود أو مأمون . ولفت لى الشكولاتة فى ورقة وناولتها إياها وربت لها كفتها وقالت : « أبقئها معك إلى ما بعد » . فأطاعت الطفلة ووضعت اللقافة فى حجرها ، وجعلت تقلبها وتبث بها ، وذهبتا نحن تتكلم ، وإذا بالسيدة تنمزنى بعينها مشيرة إلى لطفها ، فنظرت فألفيتها قد فكت الورقة وأقبلت على قطع الشكولاتة فحركها بأصبعها ، فمززت رأسى مستفسراً . فقالت السيدة : « إنها تمدها » . قلت : « لعله يفرحها أن تعرف عددها » . قالت : « لا » وهزئت رأسها : « ما أظن بها إلا أنها تمدها للمرة الثانية » . قلت : « ماذا تمنين ؟ » . قالت : « أعنى أن أكبر الظن أنها عدتها حين أخذتها . ثم أخذتها أنا منها ولفقتها فى هذه الورقة ، ففى تمدها مرة ثانية لترى أنقصت أم بقيت كما كانت » . قالت : « اتقى الله ! » . قالت : « لك رأيك ، ولكنها بنتى فليس تنمحن على من أمورها خافية » .

وصارت الطفلة تترفضى بعد ذلك « بيابا شكولاته » وهى خليعة أن تعرف معنى ، وأن تستطيع النطق به ، ثم هو بأثقل أو أصعب من لفظ الشكولاتة ، ولكن الشكولاتة حلواؤها الأثيرة ، وأنا أتخفها بها كلما لقيتها ، ففى تهمل اسمى وتطلق على ما تحب ، ولو أهملت أن أقدم لها الشكولاتة ، أو قصرت فى هذا الواجب ، لرهدت فى لقائى وانصرفت عن ذكرى ، وتركت حث أمها على زيارتى .

ولست هذه الطفلة بالشاذة ، فإن كل طفل على غرارها ، حتى ولدنى أراها أحنى بأبهما منى ، لأنها لا تنسى أن تزودها بما يحببان ، وإن كنت أنا التتب المكدود والذى لا يزال يسى ويشقى ليسدا .

وأحسب أن الإنسان يبدو على حقيقته فى طفولته ، أى قبل أن يصبح إنساناً مصقولاً منجوراً أو مهذباً كما تقول ، والطفل أثره مجسدة ، يحب ويكره ، ويقبل ويدبر ، تبعاً لما يلقي منك . وقد يكون أبوه أحنى عليه ، وأعمق حباً له ، وأعظم شغلاً به ، ولكنه لا يلاعبه ، ولا يعنى بأن يحشوله جيوبه باللطائف المشبهة ، ولا يحميه كل بضعة أيام بلعبة ، فلا يربأ به الطفل أو يحمل إليه باله ، على حين تراه يتماق بأهدلب صاحب لآييه لأنه لا ينسى حين يحىء فى زيارة ، أن يحمل لهذا الطفل ما يسره ، أو لأنه يشغل نفسه معه بضع دقائق بالهذر الفارغ .

وكان صديق لى يقول : « إنك سى الظن بالإنسان » فكنت أبتسم ولا أجيئ ، وأتقل به إلى موضوع آخر استنفالاً لهذا البحث الذى لا يطيب للنفس فى كل وقت ، حتى لغتني تلك السيدة الذكية إلى المظهر الحقيقى للإنسان ، فدرسته فى أبتائى ، وانتهيت إلى أن كل ما فى الإنسان من خير وفضيلة اكتساب وليس بطباع فيه ؟ والطفل — قيل أن نعلمه خلاف ذلك — لا يعرف إلا نفسه ، ولا فرق بينه وبين الوحش فى الفلاة أو القاية . وعجيب أن ينسى الإنسان أنه حيوان ؟! فهو يضرب أخاه ، ويمزق له ثيابه ، ويريق الحبر على أوراقه أو كتبه ، ويحطم له لبيه ، أو يقتلها ، وينضب أو يستاء إذا رآه يلبس الجديد قبله أو دونه ، ويمذب المصافير والقطط ، ويندوى الورود والأزهار ، ولا يقف فى البث والإتلاف عند حد ؟ ولا يدركه عطف على أحد ، ولا يشمر بركة لإنسان

أوحىوان . ولنا نحن الكبار
خير آمنه ، وإنما أحسن ضبطاً
لأنفسنا ، وكبحاً لأهوائها
وزعاتها ، ولكنا محتاج إلى
الضبط والكبح لأن النزعات
موجودة تلج بنا وتدفعنا ؛ وثوأمنا
الناقة لأطمنا أهواء نفوسنا
وأطمنا لها فيها . ولو جمعت بنا
لما نفعتنا الأجر والأعنة التي اعتدنا
في حالة الأثران أن نصددها عما
نهم به . ونحن في كل حال نراقب
ما هو أوفق لنا وأصلح ، والأسر
في الأطفال أوضح وأبين ، لأن
اللعج الكابحة ليست هناك ،
أو لأن التدريب عليها ناقص ،
ونمو العقل مع التجربة يساعد
على حسن استخدام اللجام ،
وربما النفس على طاعته
ولست أقول إن الإنسان
شرير بطبيعته ، فليست المسألة
مسألة خير أو شر ، وإنما هي
طباع فيه وفطرة بنى عليها ،
والطباع لا خير ولا شر ، وإنما
هي طباع . وقد احتاج الإنسان
إلى مقدار من النظام لما احتاج
أن يعيش في جماعته ، والجماعة
لا تصلح بالانطلاق مع السجية ،
وإنما تصلح بإقامة حدود
وعلى أن روح الجماعة ليس
فيها لا خير ولا رحمة ولا رفق
ولا شيء مما يجري هذا المجرى ،
والشر الذي يذعر الفرد بمجرد
التفكير في ارتكابه تقدم عليه
الجماعة وهي ترقص وتباهي ،

من برزخ الشراعية

طالما سحت قائلًا : إن الدولة لا تنظر إلى الأدب بين
الجد ، بل إنه عندها شيء وهمي لا وجود له ولا حساب .
وأقول اليوم إن الأدباء أنفسهم لا يريدون أن يحملوا الدولة
على الإيمان بحقيقة الأدب . بل إن الأدباء وقد أنكرتهم
الدولة وأنكرت بصاعتهم لم يفعلوا شيئاً ولم يدعوا حراكاً .
بل إن الأسر قد بلغ من السوء حداً رأى فيه الأدباء نتائج
أذهابهم يسقط في التراب كما تسقط ثمار الشجرة الناجية ،
فلا يتحركون ولا يصيحون في الناس : أن أقبلوا واجموا
هذه الفاكهة واتفعوا بها واطلبوا المزيد حتى تنشط الشجرة
للأثمار ولا يحجب ماؤها من الترك والإهمال . من العجب
أن يلحظ الأدباء أن ثمار مواهبهم لا تصل إلى أيدي كثيرة
فلا يجتمعون ليشعروا هذه المشكلة . ومن العجب أنهم يرون
أن زيادة جهودهم تتلفها أيدي الوسطاء من التجار الذين
يتربصون بهم كما تربص جوارح الطير بصغار المصاير .
فلا يحاولون المداولة فيما بينهم للخلاص من هذا المصير .
إن انعدام روح النظام بين الأدباء وتفرق شملهم وانصرافهم
عن النظر فيما يربطهم جميعاً من مصالح وما يمتنعهم جميعاً من
مسائل قد فوت عليهم النفع المادي والأدبي ، وجعلهم فئة
لا خطر لها ولا وزن في نظر الدولة ، ولقمة باردة سائفة
في فم التجار والوسطاء . تلك حال الناشئين المروفين من
أدبائنا ، أولئك الذين يتخذهم الناشئون من الأدباء مطمحاً
لأنظارهم ، ويرون فيهم حلماً ذهبياً جميلاً ، ويتحرقون عجلة
وشوقاً لبلوغ سراتهم ، ويتوسلون إليهم أن يأخذوا
بأيديهم ويقودهم في هذا الطريق . . .

واجب الأمانة يدعوني أن أصرح الناشئين : إياكم
أن تمقدوا الآمال الكبار على الأدب في بلادنا اليوم ، إذا
استمر الحال على ما ترون . فما أرض الأدب الآن سوى
مستنقع مهمل ، حرام أن تلقى فيه بذور . وحسبك تلك
الزهرات القليلة الوحشية التي نبتت من تلقاء نفسها على
حواشيه فلم ياب لها أحد ولم يمن بتعمدها ورثها إنسان !

نفعه الخبير

وهذا ما يحدث في الثورات . وقد
رأيت ببني جماعة حاتقة في إبان
الثورة المصرية تمزق رجلاً بأيديهم
فوليت هارباً من هذا المنظر .
وما أظن أن أنسى فرد يستطيع
أن يفعل ذلك وهو وحده .
وأحسب أن الذي يرد الجماعة
إلى الطبيعة الحيوانية هو أن
الطباع الحيوانية المشتركة - وهي
واحدة - تنقلب على المزايا
المكتسبة التي تزعما صفات
إنسانية - وهي متفاوتة

وما زالت القاعدة الحسائية
هي الصحيحة ، أعني أن الذي
يقبل الجمع هو التشابه لا المختلف ؛
ولست تستطيع أن تقول إن
عندك أربع تفاحات وأنت تعني
أن عندك تفاحتين وبرتقالين .
ومن هنا ذهب ما كس نوردو
بحق إلى أن برلماناً من أعظم
الرجال مثل جوته وشكسبير
ونابليون الخ لا يكون خيراً من
برلمان من الأوساط العاديين ،
لأن برلماناً كهذا يكون مؤلفاً
من مائة صفة مشتركة تغلب
على كل مزية مفردة لكل واحد
من هؤلاء العظماء .

ولست أذم أو أمدح ، وإنما
أصف الواقع ، والواقع أيضاً
أن المدنية معناها التنظيم ، أي
الكبح والصقل ودفع الحياة
في المجارى التي هي أصلح للجماعة
وأجلب لخيرها

إبراهيم عبد القادر المازني

البحترى أمير الصناعة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

(تمة ما نشر في العدد السابق)

—

وللبحترى فى ثنايا أبواب شعره أبيات كثيرة فى الحكم
والأمثال ، بعضها يدل على فطنة لمض نواحي الحياة والنفس ،
وبعضها معان مطروقة كساها ثوباً قشياً . فمن حكمه وأمثاله قوله :
أراقبُ صول الوغد حين يهزه اه تدار وصول الخمر حين يضام
وقوله :

هو الحظ ينقص مقصداره لسن وزن الحظ أو كاله
وقوله :

لولا التباين فى الطبائع لم يعم بنيان هذا العالم المجهول
وقوله :
ولست ترى عود الفتاة خائفاً سموم الرياح الآخذات من الرند
وقوله :

والياس إحدى راحتين ولن ترى
تعباً كظن المائب المكودود
وقوله :

كالكوكب الدررى أخلص ضوءه
حلك الدجا حتى تألن وانجلي
وقوله :

تناس ذنوب قومك إن حفظا ذنوب إذا قدم من الذنوب
وقوله :

خلت جهلاً أن الشباب على طو ل الليالى ذخيرة ليس تفى
وقوله :
أدعُ الصاحب لا أعذله لا يسمى بفوق فيمحق
وقوله :

وقديماً تداول المر واليد وكل قذى على الريح يطفو
وقوله :

صعوبة الرزء تلتقى فى توقيه مستقبلاً وانقضاء الرزء أن يقعا
وقوله :

أغشى الخلوب قايما حين ماربى فيها أسير أو أحكن نادى
إن تلتبس تمر أخلاق الأمور وإن
تلبث مع الدهر تسمع بالأعاجيب

وقوله :
وكأنا شرف الشريف إذا انتهى سبرتم جنباء على الوضيع الأسير
وقوله :

إذا كحاسنى اللاتى أول بها كانت ذنوبى فقللى كيف اعتذر
وقوله :

ما أضف الإنسان لولا همة فى نبلة أو قوة فى لبه
وقوله :

والشئ يمتعه تكون بفوته أجدى من الشئ الذى تعطاه
وقوله فى التأسى بمصارع الموتى :
إذا شئت أن تستصغر الخطب فالتفت

إلى سلف بالقاع أهمل ناعه
ومثل هذا كثير فى شعره .

وعندى أن غزل البحترى فى مجموعه أرق وأحلى وأكثر
نصيلاً من الوجدان الفنى من غزل أبى تمام . فمن قصائد غزله
الشيورة قصيدته التى يقول فيها :

تمشى فتحكم فى القلوب يد لها ونميس فى ظل الشباب وتخطر
وقصيدته التى يقول فيها :

ذو فنون ريك فى كل يوم خلقا من جفائه مستجدا
أغتدى راضياً وقد بت غضبا ن وأمسى مولى وأصبح عبدا
وقصيدته التى يقول فيها :

أبها العاتب الذى ليس يرضى ثم هنيئاً قلت أطمع غمضا
وهى رقيقة ومشهورة . ومن بديع غزله قصيدته التى يقول فيها :

« ردى على المشتاق بعض رقاذه » والقصيدة التى يقول فيها :
دنت عند الوداع لو شك بين دنو الشمس بمنح للأسيل
وفىها يقول :

وذكرت بك والذكرى عناء مشايه فبك بينة الشكول
نسيم الروض فى ربح شمال وصوب الزن فى راح شمول
والتي يقول فيها :

وجئت نفسك من نفسى بمنزلة هى المصافاة بين الماء والراح
والتي يقول فيها :

وجهر القرب منها كان أشهى إلى المشتاق من وصل البعاد
والتي يقول فيها : « سئى وصل ومنك هجر » والى يقول فيها :

بات أحلى لدى من سنة التو وأشهى من مفرحات الأمانى
والتي يقول فيها :

إذا ما الكرى أهدى إلى خياله شقى قرينه التبريح أو تقع الصدى

والتي يقول فيها :

وفيهن مشغول به الطرف هارب بعينه من لحظ الحب الخائس
وهي ملاحظة فنية جميلة . والتي يقول فيها :

لم يرو من ماء الشباب ولا أنجلت ذهبية الصبوات عن أبيه
وفيها يقول :

أُتريك أحلام الكرى ذالوعة كليف الضلوع يراك في أحلامه
والتي يقول فيها :

أأنت ديار الحى أبها الربى أنيقة أم دار المها والنعام
وأيا منا فيك اللواتي تَصْرمت مع الوصل أم أضفأت أحلام نائم
لعل الليالي يكتسبن بشاشة فيجمعن من شغل النوى التقادم

والبحترى شاعر وصاف بما له من شهوة تذوق الرثبات بجمال
فيه ، فإن الفنان يتذوق مناظر الطبيعة والرثبات عموماً كما يتذوق
الطعام من له ذوق خاص في الطعام والشراب ؛ وقد لا يكون شره
النظر أو قد يكون ، كما أن الذى له ذوق خاص في الطعام والشراب
قد يكون شره البطن وقد لا يكون

ومن أجل شهوة تذوق الأمور يفته أشك في أنى البحترى
قد تمعد أخذ كل ما أخذ من ، المعاني فقد تكون شهوة التذوق
بالماطفة الفنية هي التي ساقته إلى هذه المعاني سواء أكان قد اطلع
عليها أم لم يطلع وهي على أى حال مفردات . ومن قصائده المشهورة
في الوصف قصيدة وصف آثار الفرس الفنية التي يقول في أولها
(صفت نفسي عما يُدكس نفسي) وقصيدته في وصف بركة
التوكل التي يقول فيها :

كأعما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجري في مجاريها
إذا عليها الصبا أبدت لها حبكا مثل الجواشن معقولة أحواشها
فحاجب الشمس أحياناً يضحكها وربى الغيث أحياناً يياكبها
إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلاً حبت سماء ركبت فيها
ومن أوصافه المروعة وصفه الشقائق في الأبيات التي يقول
فيها : (سقى الغيث أكتاف الحى من محلة) وقصيدته التي يصف
فيها الربيع وآثاره وفيها يقول :

وقد نبه التوروز في غلس الدجا أوائل ورد كن بالأمس نوما
بفتيقها رد الندى فكانه يث حديثاً كان قبل مكثماً

وله قصيدته البائية المشهورة في وصف صيد الفتح بن خاقان
للأسد ، والدالية التي فيها وصف لقائه (أى البحترى) الذئب
في البيداء ، ويعاود وصف الربيع كما فعل في قصيدته الرائية التي

يقول فيها : (ألم تر تغليس الربيع البكر) والليمة في وصف
قصرى التوكل الصبيح والمليح وهي التي يقول فيها :

حلل من منازل الملك كالأنجم يلعبن في سواد الظلام
وقصيدته في وصف البيان وهي التي يقول فيها :

لتفنت في الصكابة حتى عطل الناس في عبد الحميد^(١)
وهي مشهورة . وله أوصاف أخرى منتشرة في قصائده من وصف

للنبات والطبيعة أو للخروب وآثارها مثل القصيدة الفريدة التي
يقول فيها :

أسيت لأحوال ربيعة إذ عفت مصايفها منها وأقوت ربوعها
ومرائى البحترى مرأى صنعة تكاد تغطي على الصنعة لأن

الماطفة الفنية فيها تفتى على الماطفة الحقيقية أو قد تكون مقرونة
بشيء منها ، وقد ظفر بنو حميد بمراث بلغت غاية الروعة الفنية من
شعر أبي تمام ومن شعر البحترى . ولعل أبداع قصائده فيهم قصيدته
التي يقول في مطلعها :

أقصر حميد لا عزاء لمفرم

ولا قصر عن دمع وإن كان من دم
أفى كل عام لا تزال مروعاً بفد كبره تارة أو بتوأم
إلى أن يقول :

فصرت كمشبه خلقت فراحه

بعليلاء فرع الآلة التهمهم
ثم يقول :

سلام على تلك الخلائق إنها مُسلّة من كل عار ومأثم
ومن المختار له في الرناء قصيدته في سليمان بن وهب التي يقول فيها :

أأخى نهته دمعك المغوكا إن الحوادث ينصرمن وشيكا
وقصيدته التي يقول فيها (ابني عبيد شدا ما احترقت لكم) والتي

يقول فيها (جحدنا سمة الحدان فينا) . ومن أشهر قصائده
في الرناء رناء التوكل وقد قيل إن ابنه المنتصر ولى المهديس له

من اغتاله وإلى ذلك يشير البحترى في قوله : -
أكلت ولى المهدي أضمر غدره

فمن يحجب أن ولى الأمر غادره
وهو لم يتمتع بالخلافة إلا بضعة أشهر . ويقال إن ضميره أفسد

عليه تلك الأشهر من حياته . ويحيل إلى أن البحترى لم يملن هذه

(١) في نسخة يمدح بها محمد بن عبد الملك الزيات

القصيدة إلا بعد وفاة المتنصر إلا أن يكون قد تنبأ بها وأجاب الله
دعوته في توبته :

فلا مُسَلِّيَ الباقي تراث الذي مضى

ولا حلت ذاك الدعاء سبابة

وفيها يمدح المتنصر بالتوكل فيقول (١) :

وإني لأرجو أن تُردَّ أموركم إلى خلف من شخصه لا يفادرك

مُقلَّب آراء مُخالف أمانه

إذا الأخرق المجلان خيفت بادره

وإني أشك في صدق قوله وأرى أنه من شواهد ما قدمت

من اختلاط الخيال بالمعاطفة :

أدافع عنه باليدين ولم يكن

ليثنى الأعدى أعزل الليل حامرة

ولو كان سبني ساعة الفتك في يدي

درى الفاتك المجلان كيف أساوره

إذ أنه لو فعل كما قال إنه فعل لقتله الفاتكون . ولكن الشهود

في القصيدة روعة الصنعة وثقافتها لاعنى المعاطفة . والحق أن

البحترى إذا ملك صناعته ولم يتكلفها أتى بها وهي في بهجتها

وحلاوتها حقيقة بالمدح الذي مدح به البحترى منزلة ممدوحة في قوله :

فبت أحاديث النفوس بذكرها وأفاق كل منافس وحسود

وأصدق قول يقال في البحترى وأبي تمام هو ما قاله البحترى

نفسه إذ قال إن جيد أبي تمام خير من جيده ، وردى أبي تمام شر

من رديته . ومثل هذا القول يصح أن يقال أيضاً في البحترى

وابن الروي ، ولاننى بالجودة الصناعة فحسب بل كل ما ينهض به

الشعر من ميزات . وللبحترى قصائد في الكتاب هي من أجل

ما كتب في اللغة العربية في هذا الباب ولا سيما عتابه للفتح بن

خاقان في قصيدته البائية التي يقول فيها :

ولو لم تكن ساخطاً لم أكن أذم الزمان وأشكو الخطوب

والذمية التي يقول فيها :

أعيذك أن أخشاك من غير حادث تبين أو جرم إليك تقدما

وفي صنعة عتابه كما في صنعة مدحه حلاوة وسهولة للتناول ،

وليس فيها اللجاجة الفكرية التي بذلها ابن الروي في قصيدته

في الكتاب التي يقول فيها (يا أخى أين ريع ذاك اللقاء) . على أن

(١) بعد المتنصر وليلة الفتن السنين بآفة وكانت خلافته مضطربة وكان

للمنصر حزب قوي بالرغم من أنه كان محبوباً ومأبى حزبه أن تغلب

واستندم الحرس الترك لحلم الصين وتولية المتنص الذي انتفض عليه الجند أيضاً

هذه القصيدة لابن الروي لا تغفل إلا ناحية واحدة من نواحي
تمتدته في الكتاب فله نواح أخرى منها ناحية الكتاب المزوج

بالمعجاء ، ومنها ناحية الكتاب الذي فيه خضوع للمعجب . وابن الروي

أوسع مقدرة من البحترى وأكثر نصيباً من ذخائر اللب وإن كان

البحترى أوفر نصيباً من بهجة الصنعة .

وقد جاء في كتاب الأغاني وصف إنشاد البحترى لشعره :

فقال المؤلف إنه كان يتشادق في إنشاده ، ويتزاور ، وينأيل ،

ويلوح بكفه ، ويتقدم ويتأخر ، ومعنى هذا الوصف أنه كان

يتمثل كما يصنع الممثل على المسرح ، وإني أميل إلى تصديق هذه

الرواية إذ أنها تؤيد ما ذهبت إليه من أن البحترى كانت عنده

صفة يكثر ظهورها في بعض الممثلين ، وهي اختلاط الأخاسيس

التي يمثلونها بمقتضى الحياة حتى يصعب التمييز بينهما ، وقد ضربت

من أمثال ذلك مثلاً من غزله ومن زناؤه للتوكل . ولم يكنف البحترى

في إلقاءه بطريقة الممثلين في الإنشاد ، بل كان ينظر إلى الحاضرين

ويطلب منهم الاستحسان ويلومهم إذا لم يظهروا الإعجاب

والاستحسان ؛ وطلب الاستحسان من المشاهدين والحرص عليه

والإلتئام به من صفات الممثلين أيضاً . وقد ضمير منه التوكل يوماً

لغالاه في هذه الأعمال . فأغرى به شاعراً صغيراً أعبت به في شعره .

ولو جاز أن نتمنى سماع إنشاد البحترى لشعره لتمنينا أن نسمعه ينشد

بهذه الطريقة التمثيلية قطعة من شعره تساعد على إظهار مقدرة الممثل

مثل قوله في قتاله للذئب :

عوى ثم ألقى فارتجرت فمجته فأقبل مثل البرق يتيه الرعد

فأوجرته خرقاء تحسب ريشها على كوكب ينقض والليل مسود

فأزداد إلا جراً وصرامة وأيقنت أن الأمر منه هو الجدد

فأنتبها أخرى فأضلت نسلها بحيث يكون اللب والعرب والحقد

غفراً وقد أوردته منهل الردى على ظلم لو أنه عذب الورود

ونلت خميساً منه ثم تركته وأقلعت عنه وهو متعفر فرد

ولا غرابة أن يكون عند الشاعر الذي عماده الصناعة اللفظية

صفة الممثل الذي ينتشى بما يقول حتى يخلق له القول عاطفة فنية

لا تكاد تميز من الأخاسيس الناشئة من حوادث الحياة في نفوس

بعض ذوي الفنون . وفي الأخبار التي وردت عن البحترى ترى

أنه كان يمدح شاعرين هما : أبو تمام ، والعباس بن الأحنف .

وفي شعر البحترى أثر عما كانه للأول في الصنعة البيانية ومعانيها

ولثاني في بعض النزل من شعره

هو الرمح شكرى

أعظم الأدب

درامات سوفوكليس

للأستاذ دريني خشبة

حدث سوفوكليس الفرق بينه وبين إسكيلوس ، ثم بينه وبين يوربيديز فقال :

أنا أصور البشر كما كان ينبغي أن يكونوا
ويعصورهم يوربيديز كما هم

أما إسكيلوس فقد كان يوحى إليه بالحق فينتطق به دون أن يعرف ما هو

وذلك من سوفوكليس تحديد جميل ينتفع به مؤرخو الأدب الكلاسيكي ، لأن سوفوكليس كان حقيقة يلتزم في جميع دراماته هذا التماسي نحو مثله الأعلى الذي كان يجهد ألا يضحى به ولو عارض الأوضاع ونافى التقاليد وثار بالشرائع

لقد رأى إسكيلوس يقسو على الفتى أورست الذي قتل أمه لأنها قتلت أباه فأسله لطائف من الجنون ، وسلط عليه ربات المذاب تشفيه وقص آثاره وتمد عليه السالك . لأن جريمة قتل الوالدين هي أشنع الجرائم فيما تواضع عليه الدين اليوناني الأسطوري من غير نظر إلى ما في ذلك القتل من حق أو غيره ... ومع أن إسكيلوس كان لا يرى أن يُعبد أورست مجرمًا بدليل ما ذكره على لسان أبولو أمام محكمة ميترفا إلا أنه أجرى درامته في حدود المعتقدات اليونانية فجعل ربات المذاب تلاحق أورست كما تلاحق المجرمين لتأخذه بما جنت يده . ثم توسل إسكيلوس بهذه الهيئة القضائية التي كانت ميترفا بمقام الرئيس فيها ، كما كان أبولو بمقام المحامي ، وكما كانت ربات المذاب بمقام المدعى في حين كان أورست في مقام التهم ... فلما رأت ميترفا أخذ أصوات الحضور بوصف كونهم علفين ، ثم لما تساوت الأصوات ضد أورست ثم له ، عمد إسكيلوس إلى ميترفا فجعلها تنحاز إلى جانب أورست ، وبالأحرى إلى فكرة إسكيلوس في عدم حبس الفتى مجرمًا لأنه قتل أمه التي قتلت هي أيضًا أباه ، لأنه تحسب بابنتها إجنيا كما تقدم ذكر ذلك جميعًا

رأى سوفوكليس نده القوى يتناول المأساة على هذا النحو فترك سبيله وسلك سبيلًا آخر ... إنه لم يُسلم أورست لطائف من الجنون ولم يُلاحقه ربات المذاب كما فعل إسكيلوس ، بل هو قد أهمل الشريعة الأسطورية كلها وأظهر أورست في ثوب البطل الذي يرى أن أمه قتلت أباه بغير الحق وصبت قبل ذلك إلى عشيق مجرم من أعداء أسرته وأذت أبنائه وأهدرت كرامتهم فهي لكل ذلك تستأهل أن تقتل ، بل يجب أن تقتل بيد ابنها ، فإذا هم ابنها بقتلها وتوسلت إليه بدموعها صرة وتديها صرة أخرى خشيت (إلكترا) - وهذا هو اسم الدراما - أن يضعف أخوها أو أن يستخذى غفته على قتل أمه - وأما - « لأنها لم ترحم أحدًا من قبل ! »

وهكذا صور سوفوكليس الناس كما ينبغي أن يكونوا ، ولم يلف طويلاً كما صنع إسكيلوس ... أما كيف اتقى ثورة الناس لإهماله شريعتهم الأسطورية فقد كانت حجة أن في الأساطير ما يذكر أن ديانا قد أقتلت الفتاة إجنيا من الدبح وذلك بفدائها بذبح عظيم على نحو ما نعرف من قصة إبراهيم وولده إسماعيل ... لذلك كان حق كبتتمسترا في غير موضعه ، وكان باطلاً كل ما كانت تبرره مسلكها نحو زوجها ، وكل ما ترتب على هذا المسلك من نتائج

وليس من عيب في مأساة إلكترا إلا ما أقمه فيها سوفوكليس على لسان الرسول من وصف الآلام البشية وصفًا طويلاً يُفضي إلى الإملال .

٢ - أجاكس^(١) :

قد تكون مأساة أجاكس أقدم ما وصلنا من درامات سوفوكليس سلبًا كاملاً ... وهي مثل إلكترا يصادفك فيها المعجب المطرب من الفكر الرائع والفن البارع ، كما يصادفك المشهد السمج والحوار الثقيل خصوصًا إذا كان ذاك المشهد أو هذا الحوار فيما يتعلق بتقليد يوناني تطاول عليه العهد فلم يعد سائغًا عندنا اليوم

(١) هكذا ينطق اسم هذا الظل في الألبان والأودية وجميع تراجم سوفوكليس وقد أوردته كامبل على أنه (اياس) ولم ندر علام اعتمد في إبراده على هذا النحو

نالتها (سبعة ضد طيبة) . فقد شهدنا كيف تبارز الشقيقان :
إتيوكليز ، وبولينيسيز ، وكيف قتل كل منهما الآخر في مأساة
إسخيولوس . هنا ينهض بالملك الطاغية كرون أخو الملك أوديب
غير الشقيق ، وتكون مهمته شاقة لأنه يلى أمر مملكة منهوكة
جائعة حزبتها الحرب التي أثارها بولينيسيز ، والتي استعان فيها
على وطنه بجيوش الأجانب مما جعل مواطنيه يتقنون عليه ويفضونه
أشد البغض . من أجل هذا احتفل كرون بجنائز إتيوكليز وإقام
الشعائر الدينية على جده . ثم أصر في الوقت نفسه أن يترك جنان
بولينيسيز منبوذاً بالعراء تنوشه الجوارح ، وتتحدى به براسق الطير
وجياع السباع . لكن الفتاة أنتيجوني تسخر بأوامر الملك وتبرص
نفسها للمهلك حيث تذهب إلى جثة أخيها فتحثو عليها التراب
وتدفنها وتؤدي لها شعائر الدين التي لا تستقر أرواح الموتى إلا بعد
أدائها . هنا تتور نائرة الملك ، ويأمر بالقبض على الفاعل الذي
استهزأ بقوانين الدولة ؛ فلما يعلم أن أنتيجوني هي التي أتت هذا
الأمر لا يبال أن يأمر بدفنها حية بالرغم من أنها مخطوبة لولده
هايمون الذي يحبها ويهيم بها ويمسكها بعبادة . ويحضر الابن فيجادل
أباه في محبته ، بل معبودته . لكن الرجل ينسى كل شيء
إلا أنه ملك . فينصرف هايمون بعد أن يتندر أباه أنه لن يراه بعد
اليوم ، ويذهب فينتحر عند باب القبر الذي دفنت فيه أنتيجوني .
ثم تنتحر أمه عندما يأتها نعيه ، تلك الأم الرهوم المذبذبة التي فقدت
ولدها ميتجاريوس من قبل ، إذ نجاه أبوه من أجل سواحل الوطن .
ويتلفت كرون فيراه وحيداً في هذه الحياة العبوس الجائحة ، يبكي
قلبه من غير أن يفهم أنه حفظ سلطان القانون فيتمنى ، ولن يفهمه
التمنى ، لو أنه سمع لتلميحة الكاهن الذي يحضه النصيح أن يترقب
ولده حتى لا يصب الويلات على رأسه

لقد كان سوفوكليس فناناً عظيماً في هذه المأساة الخالدة ...
لقد صور فيها شخصيات رائمة لم تظفر بمثلا درامية في تاريخ
الشرح ... فهذه هي أنتيجوني العنيدة المصارمة التي لا تبالى سلطان
الملك وجبروت الدولة ، وهذه أختها إسمينية الضعيفة الساذجة
للضطربة التي لا تفر أختها على قطتها ، ولا تنكث بها مع ذاك ...
وذاك الفتى هايمون الذي يجادل أباه بالحق والمنطق ، فلما يسيه إقتاعه
يرتخص الحياة بعد عروسه ويتخلص منها غير ياك عليها ، وهذا

بعد مقتل أخيل بطل أبطال اليونانيين اتفقت الآراء على
أن تمنح دروه ضد عدوه الحربية التي صنعها له فلكان الحناد إله النار
لأشجع الأحياء من أبطالهم المحاربين ، وبالرغم من أن أجاكس
كان أشجعهم جميعاً فقد رأى القضاة أن يخلموها على أوديسيوس
لأنه كان إلى شجاعته أربع اليونانيين حيلة وأكثرهم حكمة .
وكان ينبغي أن يخضع أجاكس لهذا الحكم ، إلا أنه ناز وتولا
الغضب واعتزم أن يقتل القضاة الظلمة الذين جرحوا كبريائه
بما فضلوا عليه أوديسيوس ... لكن أيننا (ميرفا) التي كانت
تحب أوديسيوس دائماً ، لم تدعه يفعل ، بل أسلته لطائف من
الس وفورة من الجنون ، فاستشق سيفه وراح يقتل قطمان الشاء
والنسم وهو يحسب أنه يقتل أعداءه القضاة من قادة الإغريق ...
ثم يفتق أجاكس ويعلم ما كان من أمره ، وينظر إلى نفسه فيراه
رجلاً لم تعد له كرامة بين عشيرته ، ويرى الجميع يصدون عنه ...
فيألم ويضيق بحياته ، ويزيده ألماً ما ظن من حق أيننا عليه ،
وما عرف من تحقيره أمتة الجيلة تكاسا ، فينطلق إلى مكان
موحش مهجور عند شاطئ البحر ، ثم يتكى بصدرة على سنان
سيفه ، فيسقط على الرمال ويتنحط في دمه ... ويجمع القادة
حول جثمانه فيختلفون ساعة على دفنه ، لكن أوديسيوس ينسى
سخيمته ، ثم يتولى الدفاع عن عدوه في عبارة كلها تمجيد له
واعتراف بنصائله ، فلا يمع الباقي وفي مقدمتهم منالوس
إلا أن يوافقوا على الدفن وإقام الشعائر الدينية على جده ...
ويقع ثلث المأساة تقريباً بعد انتحار أجاكس ، وهذا عيب درامي
وقع فيه سوفوكليس حين غلبه الشاعر المستكن فيه على الدرامي
الذي هو أروع نواحي شخصيته العجيبة العظيمة ... وتمتاز هذه
الدرامة بالكلمات الجيلة الخلابية التي كان يقابلها الزعماء فوق
جنان أجاكس ، ثم موقف أوديسيوس منه بعد انتحاره ...
ثم هذه النجوى وذاك الوداع الذي فارق بهما أجاكس دنياه وهو
يشحن سيفه وجملهما آخر أنفاسه ... على أن أثر إسخيلوس
واضح جداً في هذه المأساة التي صور فيها الشاعر صراع الإنسان
ضد المقادير وما يليق في تمزده على القضاء من شقاء ...

٣ — أنتيجوني (٤٤٥ ق م)

تعتبر مأساة أنتيجوني أجمل فرائد سوفوكلاس ، وقد نظمها
سنة ٤٤٢ . وتكاد تكون الحلقة الرابعة في ثلاثية إسخيلوس التي

لذلك أيضاً بأن الأسطورة كانت مشهورة قبل سوفوكليس فلم يشأ أن يتناولها بالتبديل والتحويل ، ويُرد على ذلك بأن سوفوكليس كان يصور الناس والحوادث بما كان ينبغي أن يكون فلم لم يطبق قاعدته على مأساة أوديبوس ؟

٥ — هزاري تراسبينا^(١)

لا ندرى لماذا أطلق سوفوكليس ذلك الاسم على مأساته هذه إلا أن تكون قد حدثت هناك ... وكان الأخرى أن يسميها ديانيرا أو مقتل هرقل

يعترض طريق هرقل في إحدى مغامراته نهر عظيم لا يستطيع أن يعبه وتكون معه زوجته الجميلة الفتان ديانيرا فيبدو لها سنور عظيم ويمرض أن يحملها إلى المدوة الأخرى ... وترك ديانيرا على ظهر السنور وبخوض بها في اليم فيحس نحوها بمرام شديد فيعزم أن يهرب بها من هرقل ، فلما يبلغ المدوة الأخرى ينطلق بها فتصرخ فينبه هرقل فيرسل أحد مهابه السمومة بدماء

هيدرا فيخترم السنور ... وقبل أن يموت السنور يهب نوبه لديانيرا فتفرح به لأنه كما زعم لها يرد إليها محبة زوجها إذا تحول عنها قلبه بشرط أن يلبسه ... وتحفظ ديانيرا بالثوب سنين عدداً ثم يمضي هرقل في إحدى مجازفاته فتعلم أنه صاب إلى جبية شبابه وخليته الأولى فتضطرم الغيرة في قلبها وتذكر ثوب السنور ، ثم ترسل أحد خدمها ليلقي هرقل وليقدم له ثوب السنور فيلبسه (لأنه يميل إليه ما خار من قواه في مجازفاته الشاقة) ، وما يكاد هرقل يلبس الثوب حتى يسرى سم السنور في جسمه فيمذهبه ويضنيه حتى يموت ... وتعلم ديانيرا بموت زوجها فتصرف حقيقة الثوب وأن السنور إنما أراد أن ينتقم من هرقل لأنه قتله فتحزن ثم تنتحر

في هذه المأساة والمأساتين التاليتين نلاحظ بدلاً في سوفوكليس ونرى أنه تأثر بالشاعر الشاب يوربيدز .. ثم نلاحظ ضمناً في الحكمة الدرامية سيه الهرم وتقدم السن ، فقد نظمها بعد الثمانين وفي عصر تنقل وصراع بين أثينا وأسبرطة

كربون الملك الذي يتطرس ، ويقل في عطرسه ، لكنك لا تستطيع مع ذلك إلا أن تعجب به بسنته حاكماً ، ولا ينبغي أن يكون الحاكم إلا صلباً لا يبالى غير الحق ولا يتهاون في شأن من شئون السلطان ... ثم أولئك المنشدون (الخورس) الذين يجذبون أتيجوني حين تصرح أنها لم تأت منكراً حينما دفنت أخاها ، ويرثون لها يحون العاشق حين يحاول إقناع الملك بمخطل سياسته فلا يقتنع ، في حين لا ينتقدون الملك حين يشتط في التمسك بأوامره ووجوب معاقبة الخارجين عليها لأنهم يكونون خوارج على الدولة ...

هذا إلى فن سوفوكليس وروعة أسلوبه الذي يقول فيه جيته : « إن كل شخصيات سوفوكليس قد أوتوا نعمة الفصاحة ، وجمال البيان ، فهم أبدأ مداره ألباء يعرفون كيف يسوقون حججهم ويقيمون براهينهم بحيث يكون السامع إليهم في صف التشكك الأخير منهم دائماً »

٤ — أريبرسي تيرانوس (أوديب الملك)

عرضنا خلاصة هذه المأساة في إسكيلوس عند ما تلخصنا (سبعة ضد طيبة)^(١) . ودراسة سوفوكليس تتناول حياة أوديب بمد أن رقى أريكة الملك ثم تسلسل الحوادث حتى يعرف السر المائل : أنه قتل أباه وأنه تزوج من أمه وأنه أولدها أبناء جميعاً .. وأروع مشاهد المأساة ذلك المنظر الذي يسترف فيه كل من أوديب وأمّه أحدهما للآخر عن الماضي المؤلم الشجي . ثم تلك النهاية التي تقتل الأم فيها نفسها ، ويحمل الابن عينيه . وبالرغم من روعة المأساة وسموها الفني قد لاحظ عليها التقاد ضعفاً في الحكمة الدرامية ، إذ كيف يسبح الدوق الدراي أن يتزوج شاب قوى فتى جميل مثل أوديب امرأة عجوزاً شطاة تكبره مرتين أو أكثر من مرتين مثل أم هذا الفتى ؟ ليس في تاريخ الجبال اليوناني ما يسبح هذا الوضع وخصوصاً على المسرح . وقد اعتذر أرسطو عن ذلك بأنه عيب يضع في روعة حوادث المأساة وجمال تسلسلها وشدة أسرها ... ثم لماذا تنتحر الأم ولا ينتحر أوديب ؟ لماذا يكتفى بأن يحمل عينيه ويمش بقية حياته أعمى في تيه القابات ؟ اعتذر أرسطو

(١) جهة في أقصى جنوب تاليا وحاضرتها تراشين (كراسرج - ١

س ٤١١ - نهي غير تاليا)

٦ - فيلوكتيتس (٤٠٩ ق.م)

عند ما حضرت الوفاة هرقل منح سهامه المسمومة لوصيه
البطل فيلوكتيتس الذي سجد اليونانيين في حملهم على طروادة...
لكن أفعى لدغته في رجله في جزيرة لنوس ، وأحدث بها جرحاً
بليئاً سبب له ألماً شديداً ، وخشى المحاربون أن يكون سبباً
في طاعون يذهب برمجهم فتركوا البطل السكين وحيداً فوق
الشاطئ ثم أبحروا إلى طروادة... واستمرت الحرب عشرين سنوات
سجلاً بين الفريقين ، ثم جاءتهم نبوءة أن طروادة لا تسقط
إلا إذا حضر الحرب فيلوكتيتس ومعه سهام هرقل . . فذهب
البطل أوديسيوس ومعه البطل نيوبتوليموس بن أخيل إلى حيث
نوى فيلوكتيتس ليجتالا عليه فيحضر معهم إلى طروادة يساهم
هرقل... وقد شق على البطل أن يفعل وعز عليه أن يصحب
قوماً أمهلوه في كركته وغادروه وراهم وهو في شدة الحاجة إلى
معتهم ، وكان جرحه ما يزال يؤله ويرج به... لكن شجع
هرقل يندوه في شبه حلم وينصح له بالذهاب إلى طروادة لنصرة
قومه ، ولأن هناك الطبيب ملشيون الذي يستطيع مداواة جرحه
فيهش فيلوكتيتس وينهض من فوره ، وعصى إلى طروادة... وحل
عقدة الدرامة على هذا النحو يدلنا على مبلغ تأثر سوفوكليس بيوريبيدز^(١)

٧ - أوديبوس في كولونوس^(١)

لا ندرى لماذا عاد سوفوكليس فجأة وبعد نصف قرن تقريباً
إلى مأساة أوديب ؟ لعله أراد أن يرد على أرسطو قبل أن يولد
(٣٨٤ - ٣٢٢) ، كما أراد أن يقول لماذا لم ينتحر أوديب كما
انتحرت أمه !

بعد أن سأل أوديب عينيه ففاه كرون باتفاق يته وبين ابنه
التنازعين على المرش عما جعل أوديب يرسل لمتته على ولديه...
وذهب الملك الأعشى ليأوى إلى الأحرار والكموف فثبته ابنته
أنتيجوني لثمينه وتقوده وتسليه ، وكانت ابنته الثانية إسمنية تختلف
إليه في الخفاء لتتبعه إلى أسرار طيبة... وتعفى السنون...
ثم تقول نبوءة إن أوديبوس إذا مات في أرض أجنبية واشتملت
جفانه تلك الأرض فإنها لا تلبث أن تنزو طيبة وتنصر على
أهلها... ويذهب أوديبوس على وجهه في الأرض ، تقوده أنتيجوني
حتى تأتيها أحرار يومينيذ أو ربات اللطف والرحمة^(١) فابكاد

(١) كولونوس هي إحدى ضواحي أثينا

الملك يحس بقدمه أرضهن حتى يشيع فيه إحساس الرضى والشمور
بالرحمة فيعلم أن الربات قد عفون عنه وغفون له ذنبيه العظيمين :
قتل أبيه وزواجه بأمه . ثم تأتيه بذلك النبوءة ، وتضله حاية
الربات ، ويتلقاه نيزيوس عظيم كولونوس فيكرم متواه ويمطيه
عهده على أن يحميه ضد ولد ضد كرون على السواء... وهكذا
تنتهي آلام هذا الرجل التمس ، وتمود إليه طمأنينته بعد أن كفر
عن ذنبه...

والمأساة لا عقدة لها ، بل هي سلسلة من الآلام عرضها
سوفوكليس عرضاً جيلاً رائعاً ، واستجمع لها رسالة الأسلوب
ودقة الأداء وفتنة الفن... وقدمات سوفوكليس ولم يشهد مأساة
تمثل ، وقد تولى لإخراجها حفيده المسمى باسمه فجعل لها قديمة
الأكرابوليس وشدو البلايل وعظمة أثينا التي حطمتها أسبرطة
وبعد ، فهذا عرض سريع مقتضب لا يقتضى عن قراءة الأصول
شيئاً . .

(١) من ربات العتاب وقد سيرتهن هكذا ميتراً بعد قضية أورست

الافصاح في فقد اللغة

معهم مروي : خلاصة المختص وسائر اللغج العربية . يرتب
الألفاظ العربية على حسب معانيها ويصفك باللفظ حين يحضر
المنق . أثره وزارة المعارف ، لا يثنى عنه مترجم ولا أديب ،
يقرب من ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير . طبع دار الكتب ،
تحت ٢٠ قرشاً بطلب من مجلة الرسالة من المكتبات الكبيرة ومن مؤلفيه :

صبي يوسف مرسى ، عبد الفتاح الصعدي

هل يفرز كبكك

لتر واحد من الصفراء كل يوم

إذا نهضت قويا نشيطا في الصباح فذلك دليل على أن كبكك
قائم بوظيفته . ووظيفته هي أن يفرز الصفراء التي تذهب إلى
العدة والأمعاء فتسهل عملية الهضم . وإذا لم يفرز الكبكك هذه
الكمية من الصفراء عقبه الامساك الذي لا تنفع فيه المسهلات
لأن المادة في الكبكك لا في الأمعاء خذ حبوب لفركيور (شفاء
الكبد) تحضير معامل الن وهنيس في لندن

يا غازي... عليك رحمة الله !

للأستاذ علي الطنطاوي



عليك رحمة الله
(يا غازي) الحبيب،
يا نضر الشباب، يا من
لم يجمع بالشباب !
باسيد العرب، يا من
روع فقده العرب،
يا بدر المراق الآفل،
يا أمل الشام الناهب
يا دنيا من الفتوة
والبطولة والنبل
طواها كف الموت

(يا غازي) عليك رحمة الله !

بالأمس استصرختك وأنت أملنا وملاذنا، وأنت عوننا على
الدمر الظالم، والعدو الناشم، أفاقوم اليوم لأرتيك يا أملنا
ويا ملاذنا؟ أقف على قبرك الطرى مودعاً ويا كياً، وقد كنت
أقف على بابك العالي مستغيثاً ومستصرخاً؟ أأخطبك اليوم من
وراء القبر وقد كنت بالأمس ملء الكون حياة وقوة وشباباً؟
ليتني ما عشت حتى أرى هذا اليوم! ليت يدي ما طاوعتني
حتى أكتب هذا المقال! ليتني ما بقيت حتى أرتيك يا غازي!
(يا غازي) جل المصاب وما لنا فيه يدان! (يا غازي) عظم الخطب
وضاقت الحيلة! (يا غازي) لو كان ينتدي ميت لفدك العرب
بأنفسهم! (يا غازي) قد فقدناك فمليك رحمة الله!

على شبابك الكامل، على بطولتك النادرة، على أياملك الحلوة،
على ذكرياتك الخالدة، على روحك الطاهرة (يا غازي) رحمة الله!

أفي عشرة أيام يدور الفلك، وتبدل الدنيا، ويستحيل عيد
مولد الملك الشاب الحبيب، إلى ماتم الملك الشاب الحبيب؟
أفي عشرة أيام تمر دنيا كاملة، تبدأ بأعظم عيد عرفه هذا

الشعب هو عيد ميلاد (غازي) ونختم بأجل مصاب رأسه، وهو
المصاب (بناري)؟

من كان يظن وهو يشهد أفراح هذا الشعب في (٢١ آذار)
يوم الربيع الطلق، ويوم (غازي) الذي كان أصرع من الربيع
وأبهي، أن الفجعة الكبرى كامنة في الند القريب، وأن هذا
الشعب سيلطم وجهه ويمزق ثوبه حزناً على (غازي)؟

أأحسست بالند القريب فذهبت تستعجل القدر لتهيء لأمتك
كل شيء قبل أن تمضي، فمرضت جيشك يوم الثلاثاء لتؤكد
لها القوة والأيد، وفتحت السدة يوم الأربعاء لتضمن لها الحضارة
والخشب، وعطفت على آلام سورية لتنشيء لها الوحدة والعزة،
وأجريت الخيل يوم الجمعة لتعلم ولبدك الصغير كيف يكون فارساً
قبل أوانه، كأنك شعرت أما سنفجع فيك قبل الأوان؟

لقد كنت قريباً منك يوم (عرض الخيل) فرأيت في عينيك
وأنت ترأى ابنك معنى من معاني النيب ولكني ما أدركته،
ومن أين يخطر على بالي أنك كنت تودعه، وتفكر فيه كيف يفقد
أباه ويحقد الملك، فلا يدري ما الملك ولا يني يتأذى: بابا...؟

من كان يظن أن الملك الشاب ابن الخس والعشرين يموت؟
من كان يظن أن هذه الهبة الكبرى إنما هي استعجال
للقدر، وأن هذه الأيام العشرة إنما هي الخاتمة البارعة لتلك الحياة
البليغة؟... ولكن هل تم كل شيء حتى تستريح (يا غازي)؟
لقد وعدت (وقد العروة) أن تشرفهم بلقائك وما عهدناك أخلفت
قبل اليوم وعداً. لقد كل الجسر العظيم الذي لم ينشأ مثله في عهد
الرشيد والأمين، فإني أنت لتفتحه بيدك، وتخطو فيه أول
خطوة؟ لقد وصل الخط الحديدي إلى الموصل أفلا تفضلت فرعيته
وانتصحت؟ لقد أجمت أمة الشام على نصبك ملكاً، وتسليمك
عرش أيبك على رغم الظالمين، فإني أنت لتسكن قصر أيبك
في دمشق وتحتل عرشه فيها؟ لقد نهبا العرب ليمشوا تحت لوائك
إلى قم المجد وذرى العظيمة، فتقدم يا قائد العرب يا مليك؟

وأين قائد العرب؟ أين المليك؟

لقد مشى إلى رحمة الله، فإنا لله وإنا إليه راجعون!

أحين اشتدت المعضلة، واستحكم الأمر، ورجوناك للخطب
لا يرجي فيه إلا أنت..؟

إن الشام الذي نادى بك مليكاً منذ أيام وكنت أنت أمه
لم يبق له أمل ، فهو يسكن فيك اليوم كل شهيد من شهدائه .
إنه كان يحبس دمه من أجلك فلم يحبس السمع من بمدك ؟
إن المجوز التي كانت تتلقى ابنها القليل وهي تهتف باسمك ،
لم يبق لها من تهتف باسمه من بمدك :

(يا غازي) من لأطفال الشام ، من لسانه ، من لضعفه الذين
يسومهم القوى ألوان الخسف ؟ (يا غازي) من لهم ، وباسم من
يهتفون من بمدك ؟

(يا غازي) ما تيم لفقدك فيصل الصغير وحده ولكن فقدك
يتم كل عربي . ما تيم فيصل الصغير ، أبداً ما تيم ، إن كل عربي
له أب و خادم وصديق ، إن له في قلب كل عربي مكاناً !

أحقيقة أنهم أودعوك جوف الثرى ؟
(يا غازي) إني والله ما أصدق أنك مت !

(يا غازي) لقد سمعت الخبر فكذبته ، ولمنت ناقه وانتظرت
أن أراك طالماً علينا ، تمر مرّ النسيم الناعس ، سرّ الرجا المجلو
بخيال الآيس الحزين ، تحيي شعبك ، وتسبع عليه القوة والحياة
بابتسامتك الثيرة وفتوتك الباسلة ؛ وطفقت أراقب الساعة أحسب
الوقت فلم تمر ، فشككت ولكني لم أصدق ما قال المرجفون ،
ورأيت النساء يكين ويندن ، فبكيت والله ، ولكني لم أصدق
ما قال المرجفون ... وشاهدت بغداد ومله شوارعها البكاء
والحسرة والندب ، ولبنت أشك ولبنت أرجو ، حتى سمعت المدافع
ووعيت الصيحة ، فلم يبق شك ولم يبق رجاء ... لقد تحقق التبا
قوا حسرتاه ... لن نراك (يا غازي) طالماً علينا ، لن تبصر من
بمد موكبك ولا ابتسامتك ولا نحيبك ، يا غازي في ذمة الله
وأمانه ، يا غازي عليك رحمة الله

يا أهل بغداد ؟

مات غازي فابكوا وانديوا ، فلي مثل غازي يحلو الندب والبكاء .
يا أهل بغداد !

ما نجتم فيه وحدكم ، ولكنها جفحة العرب بسيد العرب .
لقد كان منار رجائنا (معشر الشاميين) فانطلقا النار . لقد كان لنا
مناط الأمل . لقد كان لنا كل شيء ... يا أهل بغداد كلنا
في الصيبة سواء

أحين تعلقت بك الآمال ، وأقبلت عليك القلوب ، وغدوت
حبيب الشعب الفدى ... ؟

أحين تمت بك الأفراح ، وكادت تتحقق بك المنى ... ؟
الهم لقد حرمت كل شيخ منا ابنه ، وكل فتى أخاه ، وكل
سبي أباه ، حين أخذت سيدنا وجيبنا وملكنا غازي !
الهم فارزقنا الصبر ، وأين منا الصبر ؟

(يا غازي) ارفع رأسك ساعة وانظر إلى شعبك . إنه يحار
ماذا يصنع ، فهو يسكت واجماً ثم يثور نادباً ، ثم يستغزه الألم
فيقرع الطبول ويرقص رقصة الأيس . إنه يحمل صورتك مجللة
بالسواد فلا يراها أحد حتى يبكي . على أنهم حملوا صورتك
في الأفتدة ونقشوها على سقفات النفوس ، فأنت من كل قلب
حبته ، ومن كل عين سوادها ؛ اسمك آمة على كل لسان ، ودمعة
في كل مقلة ، وخفقة في كل فؤاد ، وساحة في كل بيت عربي ...
فيا غازي ، عليك رحمة الله !

لقد لحقني اليوم طفل ما أحبه بلغ الرابعة ، فجعل يطلب مني
باللحاح ويشير بيديه ؛ فأعطيته فلسين فألقاهما في وجعي ، فزدهما
فرمى الأربعة ، ففهمت قصده فإذا هو يطلب شارة سوداء كالتي
أضعها في صدري ليملن بها الحزن عليك ، فدفعتهما إليه فأنصرف
وهو يذكر اسمك ويبكي !

لقد رأيت مجوزاً تنظر إلى رسمك المجلل بالسواد وتبكي بحرقة
كأنما تبكي فيك ولدها الوحيد ، وهي تظن أنه ما يراها من أحد
إلا الله !

لقد أغمى على كثير من الطلاب والطالبات لسا سقط عليهم
الخبر الأسود . لقد احترت من اللطم صدور وخدود يؤذيها
مس النسيم !

يا غازي ، يا أيها النتي القوي ، يا أيها الفارس الطيار ، ألم تمد
تستطيع أن ترفع رأسك مرة أخرى لترى ما صنع شعبك ؟
لقد مت من القضاء مرة . ولكننا متنا من الحزن ألف مرة ،
وسنموت من الحزن ألف مرة ، ولن ننساك (يا غازي) ، مثلك
ما ينسى !

فتح في عالم الطب

يوفق إليه بحاجته وطني

الأستاذ فليكس فارس

—*—*—

إذا كان رجال العلم في الأقطار الغربية يترصدون كل اكتشاف ويرقبون كل اختراع يوفق إليه التفكير الإنساني أبان كان النماه ومن أية أمة كان ابتعاقه، وإذا كنا نحن في بدء نهضتنا لا يتبع منا إلا تسدر اليسير خطوات العلم في مجاهل الجسم البشري ومجالات الطبيعة في مختلف مظاهرها، فقد حق علينا على الأقل أن يستوفتنا ما يوفق إليه الباحثون من أبناء وطننا، وأن يهتم الخاصة والعامة منا بأية ظاهرة من ظاهرات البقيرة التي تتجلى من حين إلى حين في أبناء هذه السلالة العربية الشرقية كأنها تبشير الشفق ودليل انبعاث لهدانا القديم

لقد أراد البمض ممن يدعوننا إلى اتباع الثقافة العلمية الغربية أن يدعوا تفرد السلالات الآرية في الذهنية الاستقرائية قائلين: إن ذهنية الشرق لا تخصب إلا بالاستيحاء والاستلهام من النفس، وإنها تقصر في مجالات التدقيق أمام الظاهرات الكونية، وأن ليس لنا نحن أبناء السلالة السامية إلا الاقتباس والعمل بما يكتشف الغرب، فقلنا لهم: إن أجدادنا قد تسلموا تراث العلم ممن سبقهم من الشعوب فدفموا به إلى التكامل وتوسموا فيه وزادوا عليه،

ولكننا سنبتجع طريق غازي، وسنمشي تحت لواء خليفته. حتى نبليغ القاية التي سمي إليها ويقول التاريخ: إن العرب سيكون سيدهم الراحل لأن لهم عواطف وقلوباً، ولكنهم يخلصون لسيدهم الجديد لأن لهم مطامح وعقولاً. فيا غازي إذهب إلى رحمة الله مشيحاً بالحب والإكبار. ويا ابن غازي اعل العرش، وانشر اللواء واجل التاج، فإنه ليس روح غازي في سماءها، وعظامه في تراها أن يخلص شعب غازي لخليفة غازي كما أخلص له

يا غازي عليك رحمة الله. ويا خليفة غازي ابسط يديك فهذه بيتنا، ومر بنا إلى الأمام فهذه سواعدنا وهذي أرواحنا... إلى الأمام... وعلى غازي رحمة الله والسلام.

على البططاري

فما أفتنهم دليل الواقع في التاريخ القديم؛ غير أن الزمان يمضي بخطواته والشرق العربي يستعيد أمسه في يومه وبيته لربيبه الكبرى في غده، فيعلم دعاة التقليد في عمال التفكير أن الله لم يخلق العقل من مقاييم متعددة متفاوتة الصفات في جاجم الناس؛ وأن الشعوب إذا انفرط شملها على سبيل الثقافة في عواطفها وتجنمها في حياتها فأنها لا تجد أمامها إلا صراطاً واحداً في التفكير، وهي متجهة إلى العلم ومعرفة الحقائق الواحدة في جوهرها

هذه كلمة لم أبدأ من إيرادها عطفاً إلى ما سبق لي نشره في ميحت الشرق والغرب لأتدرج إلى قول كلمة في ظاهرة من مظاهر نهضتنا العلمية يحسن لنا أن نباهي بها، وقد أقرها من الغرب من لهم رد ما يبي على التوهم والاعتراف بما يؤيده العلم الصحيح

من الأمراض التي أضلت أسبابها الباحثين قديماً وحديثاً داء الرومازم أي التهاب المفاصل الحاد بأنواعه. فكان دهاقنة الطب يعرفون عنه أنه داء عضال خفيت أسبابه، وعز على الطب التحكم فيه إطلاقاً لأنهم لم يوفقوا إلى اكتشاف العامل الحقيقي الذي يلعب المفاصل بسمومه، ولا عرفوا نوع هذه السموم إلى أن قبض الله لطبيب مصري من هذا الشرق العربي، وهو: الدكتور نجيب فرح المقيم في الاسكندرية أن يكشف هذا العامل الخفي، وبهتاك بإظهاره للعالم سلسلة من أسرار المناعة والدفاع لافي داء الرومازم فحسب بل في غيره أيضاً من الأدوية التي لا يزال العلماء يعالجون خفاياها

وحين عقد المؤتمر الطبي العربي أوائل فبراير الماضي في القاهرة تقدم الدكتور فرح إليه بتقرير مستفيض عن أبحاثه التي اعترف له بها دهاقنة أطباء الغرب واستشفوا من وراءها آفاقاً جديدة للطب فأورد بالأسلوب العلمي شذرات قد لا يسبر كنهها إلا رجال الطب فرأينا المتحدث إلى طيينا الوطني انجلاء لحقيقة هذا الاكتشاف. وهكذا تسنى لنا أن نضع هذا المقال، ونحن على جلية مما نعرض لقد وفق مواطننا سنة ١٩٣٣، وهو يعالج المصابين بالرومازم إلى الشعور على جرثومة البسموكوك نائرة في دمهم، فاستوقفته هذه الثورة في داء لم يكن يعرف من قبل أن له بها علاقة مباشرة إذ كان من المقرر فتناً أن البسموكوك كما تدل تسميته وهي جرثومة ذات الرئة لا يسبب إلا التهاب الرئة عند تهيو الأسباب له للخروج من استنكاته

الملونة للصفراء تلبد البنموكوك ونحله وهو أصل الداء في ثورته . وهكذا جاء مواطننا في مجتمع من أكبر المجتمعات العلمية العالمية بتعليل يعززه الاستقراء والتحقيق لظاهرة كان يقف عندها الأطباء كأنها تصادف بين حلول داء الروماتيزم وظهور اليرقان دون أن يعلموا أن ثورة البنموكوك هي كلمة السر في حركة الهجوم والدفاع

أما الأمراض الأخرى التي اكتشف الدكتور فرح تأثير المادة الملونة للصفراء عليها ، فهي ذات الرئة وبعض أنواع الربو والحصى القرضية التي تهبط الحصى والنوب فيها ويتأثر العليل بها إلى الشفاء بمجرد ظهور اليرقان وانتشار المادة الملونة للصفراء لحل البنموكوك وإيادته . ومنها داء السسل والحصى التيفوئيدية التي تجد جراثيمها مرتعاً ملائماً في المادة الملونة للصفراء فتؤدي إلى استفحال الداء على عكس ما يحدث في ذات الرئة والروماتيزم والحصى القرضية ، لذلك يعتمد الجسم في دفاعه إلى إتقاص معدل هذه المادة في الدم حين يصاب بالسل الأولى

وهكذا أثبت مواطننا أن هناك دفاعين : دفاعاً إيجابياً ودفاعاً سلبياً تؤمنه الشبكة الفارسية لإمداد الجسم بقوة الدفاع عن سلامته بحسب نوع الجراثيم التي يحتاجه

هذا وإنك لتجد في تقرير الدكتور فرح من تجاربه في دم الأرنب ما يدل على مبلغ دقته واجتهاده في التوصل بالتجارب العملية إلى نتائج لا تترك مجالاً للشك في صحة القاعدة التي يضعها ، فقد تحقق أن الأرنب ذو مناعة طبيعية ضد التيفوئيد لأنه لا مادة ملونة للصفراء في دمه ، ولكنه تمكن من قتل هذا الحيوان بهذا الداء بمجرد حقنه يومياً بهذه المادة بعد تلقيح دمه بإشعاع أبيض وفي هذا التقرير عن سير العمل وما يؤدي إليه ظهور اليرقان من اشتداد العلة ، والاتجاه إلى زحف الدم ، وعن الحصى القرضية ، والربو وتأثير المادة الملونة للصفراء فيهما ، ما يطول إيراد تفاصيله في هذه المجالة .

وبعد أن أورد الدكتور بيانه مستشهداً باختباره وبما جاء مؤيداً لها من اختبارات من أخذوا بنظريته من علماء الغرب يقول :

إننا لا نقال إذا نحن أكدنا أن أشد أعداء الإنسانية خطراً إنما هي البنموكوك ، وإشعاع كوخ لأن عليهما تقع تبعات أكثر

وعند ما لجأ إلى طريقة « نوفلد » للتفريق ما بين البنموكوك والسر بنوكوك « وهي تقوم بإضافة صفراء مرارة الأرنب أو الأملاح الصفراوية في أنبوبة العمل على هذه الجراثيم فتحل النوع الأول ولا تؤثر على النوع الثاني » خطر له وهو بعين هذا التفاعل في الأنابيب أن يقيس معدل هذه المادة المعروفة باسم « بيلسبروين » في دم الصائين فثبت لديه أنها ترتفع ارتفاعاً متفاوتاً في شدته تبعاً لقوة رد الفعل الشخصي دون أن يكون في مجرى الصفراء أى انسداد وفي السكبد أية علة يستند إليها ارتفاع معدل المادة الملونة للصفراء في الدم بالتحول ، فأدرك بهذه الخطوة الموقفة أمرين هما الحلقة المفقودة في علة الروماتيزم وفي علة أخرى كما سيأتي البيان . وأثبت أن الروماتيزم الحقيقي إنما هو نتيجة لثورة البنموكوك عند ما تضعف مقاومة الجسم ، وأن السم الذي ينبعث عنه إنما هو المسبب لالتهاب المفاصل كما أثبت في الوقت نفسه أن ارتفاع معدل المادة الملونة للصفراء في الدم في هذه الحال ليس عبارة عن يرقان سرعوى بل هو رد فعل داخلي قد يبدو تحت سيطرة الغدد الصماء لحشد ما يمكن « لشبكة آشوف » الفارسية أن تعد به الخلايا من مادتها الملونة للصفراء لمقاومة البنموكوك المحتاح بتليده في السدم ثم حله ثم هضمه

وما احتفظ الدكتور فرح لنفسه بهذا الاكتشاف بل ذهب بكرر اختباره وينشر عنها في كبريات المجلات الطبية ، وقد سبق أن أدلى عنها ببيان في المؤتمر الثامن للاتحاد المصري للأطباء عام ١٩٣٦ ونشر مثل هذا البيان في مجلة لانسييت عام ١٩٣٧ ، وفي مجلة أمراض البلدان الحارة في لندن عام ١٩٣٨ ، ثم عرضه على مؤتمر أوكسفورد المالي في جلسة ليمانفون غدون في محضره . فكان لما جاء به هذا الطبيب الوطني من الملاحظة والاستقراء والتعليل شأن كبير لدى رجال الغرب النقطيين إلى استكشاف مجاهل الجسم واستجلاء أسرار الملل فيه

وعند ما عقد المؤتمر الطبي المالي في بات من أعمال انكلترا في أبريل سنة ١٩٣٨ ووقف النعاسي « هانش » بمرض مشاهداته السريرية عن تأثير اليرقان في الالتهابات المفصليّة والمفصليّة مكثفياً برصد الحوادث دون الذهاب إلى تعليلها ، وقف مواطننا الدكتور فرح فتناول شرح هذه الظاهرة بما اكتشفه في اختباره طوال السنين من تأثير اليرقان تأثيراً ناجحاً في الروماتيزم متبعاً أن المادة

ما نشاهد من عاهات ، وما يقع من وفات . هذا فضلاً عن أن أعراضهما المرضية تتخذ أشكالاً جد متعددة؛ وإذا ما احتلنا مرتكاً من الجسم توافر الاستعداد فيه أو انكشف إحساسه فإن الأول يؤدي إلى الإصابة بالروماتزم الحقيقي، والثاني إلى ما يشبه الحقيقي، وإلى داء المفاصل على اختلاف أنواعه وفقاً للتفاعل الخاص في كل فرد. وبعد أن يمرض الدكتور البجاعة لأنواع الأمراض التي يلعب البنموكوك دوره فيها كذات الرئة والالتهابات الشعبية والربو والحصى القرمزية والسيل يعود فيضع حدوداً للتمييز بين ما يتبره سموم البنموكوك وما يتبره سموم السربتوكوك من علل مختلفة مشتملاً تأثير المادة الملونة للصفراء وأملاح الصفراء على الروماتيزم الحقيقي بعد أن أثبت أن البنموكوك هو السبب له عند ثورته

وبما لاحظته مما يؤدي اكتشافه هو أن المرأة المصابة بالروماتيزم تزول أعراض هذا الداء منها بمجرد حملها، لأن المادة الملونة للصفراء يرتفع معدلها إطلافاً في دم الحامل طوال مدة الحمل

وقد حدد الدكتور فرح الأحوال التي تصح فيها معالجة المرضى بالحقن بالمادة الملونة للصفراء والأحوال التي تزيد فيها هذه المعالجة من خطورة الداء؛ وهنا تظهر الدقة البالغة حدها في الاستقراء إذ يتوصل البجاعة إلى تخطيط بعض دهاقنة الغرب في اعتقادهم أن كل روماتيزم يمكن معالجته مطلقاً بالمادة الملونة للصفراء لأن هنالك أنواعاً من الروماتيزم السلي « بونه » تزيد خطورتها عند المعالجة بالمواد الصفراوية

من الصعب أن يتوصل كاتب إلى تلخيص كل ما أورده الدكتور فرح في تقريره من ملاحظات عززها بالرسوم العديدة المأخوذة عن مجالات المجهريين التفاعل الذي تتبره مقاومة الجسم بين بعض أنواع الجراثيم والمادة الملونة للصفراء؛ فلن تروق له هذه الأبحاث من غير الأطباء أن يرجع إلى المجلة الطبية حين صدورها فاشرة محاضرات أطباء البلاد العربية ولكل منهم أثر بين في دقة الملاحظة في الموضوع الذي تناوله مما يسجل للنهضة العلمية في الشرق العربي ما يرد قول القائلين بأنحصار البقية السامية ضمن نطاق الذات المستظمة وقصورها في الاستقراء والتحليل والاستنتاج في رحاب العلم والتحقيق العملي

إن القصور في نهضتنا لا يتجلى في جهود الأفراد ولا في استعدادهم

فكرياً وعملياً، بل القصور كله كائن في هذا التفكك بل التناحر الذي يسود كل فئة من الجامعات في أوطاننا، إذ بينا مجد التضامن سائداً بين تجار البلاد الراقية وزراعتها وصناعاتها وأطبائها وعلمائها وأدبائها لا تمرض لك هذه الفئات عندما سوى التناحر والمزاحمة مما يؤدي إلى تقلص الهمم وانكماش العقربيات على نفسها. ولما نجد كاتباً لم تنزل به النوائب من كاتب، أو تاجرراً لم بزغزع تجارته تاجر، أو زارعاً لم يقطع أشجاره زارع، أو طبيباً لم يهزأ به طبيب .

تلك هي علتنا، وإن نحن سجلناها على أنفسنا فما نقصد مجازاة من قالوا بضعف طبيعة الشرق ونفور فطرته من كل تعاون، إنما نسجل هذا العيب على أنفسنا، وفي تاريخ أوروبا في بدء نهضتها ما يشبه عينا بل ما يتعداه بمراحل؛ وليست وقائع كولومبس وقائله وباستور متوارة وراء غياهب التاريخ . هذا وإننا نرجو أن يأخذ العقلاء بيننا بعبر الأيام وحوادث الدهر ليمملوا على لم الثمت وتوحيد الجهود وأن ينال علماء البلاد قسطهم من تمضيد الحكومة للنهوض بهذه الأمة المتفجرة ذكاءً وعبقرية ونبلا فتقبوا المقام الذي حق لها في ماضي الحقب وهو حق لها في آتي الزمان

فليكس فارس

أهمرون

تنشأ

مدارس برليتنس

بشارع عماد الدين رقم ١٦٥

ما بين أول و ١٥ أبريل

فصول جديدة في اللغة

الفرنسية والانكليزية والألمانية

| | | |
|--------|--------|--------|
| ٣ أشهر | ٦ أشهر | ٩ أشهر |
| ٨٠ | ١٣٠ | ١٨٠ |

القليلة ، أو العقل الواسع واليلم النزر ، يختلف باختلاف مدارك
القاتل ومعارفه ، ومشاهده وتجارب

تغير الأدب

فإن يكن الأدب صورة للبيئة والحادثات ، وترجمانا لحالات
الامة ومشاعر الإنسان فتغير هذه الأمور يتغير الأدب . فإن كان
التغير ارتقاء إلى الأحسن والأعلى مثل الأدب هذا الارتقاء ،
وإن كان ارتكاساً في التبيح والأذى صور الأدب هذا الارتكاس .
فالأمم تختلف آدابها باختلاف بيئاتها وأحوالها ، والامة الواحدة
تتغير آدابها بتغير عصورها وأطوارها ، والأفراد في الامة الواحدة
تختلف آدابهم باختلاف فطرتهم ومشاهدتهم ، وافتراق حظوظهم
من العيش ، وأنصابتهم من المعرفة . وهم جراً

المؤثرات في الأدب

فالمؤثرات التي تغير الأدب كثيرة متشابهة ، ظاهرة وخفية
بمصر إحصاؤها والإحاطة بها ، ولكن يمكن تعداداً صولها فيما يأتي :

(١) البيئة الطبيعية :

إذا تغيرت بيئة الإنسان تغير أدبه ارتقاء أو انحطاطاً ، أو رقياً
في ناحية ونزولاً في أخرى . والتغير هنالك سببان : الأول : اختلاف
المراى والموضوعات بين البيئة الحديثة والبيئة القديمة ، والثاني تغير
الإنسان نفسه بتأثير البيئة وذلك لا محالة يظهر في أدبه

فالعرب حينما هجروا مواطنهم في الجزيرة إلى العراق وفارس
والشام ومصر والقرب والأندلس تغير أدبهم تغيراً واضحاً : ضعف
إحساس البداوة القوي الذي يظهر في وصف الصحراء والإبل
والخيل وحرّ الوحش والظباء والنعام ، وفي وصف السفر والكد
والحروب — واستبدلوا به رفاة الحضارة ورقة شعورها . فنشأ
الشعراء الذين عرفوا في الأقطار الإسلامية بعد أن اطلأنت الأجيال
العربية إلى البيئات التي طرأت عليها

(ب) واختلاف أحوال الحضارة ومنها :

١ — الحال العقلية : فتشيع المم والفلسفة واتساع المعارف
يجعل الأدب أعمق . وأنتمل لحقائق العالم ودقائق الطبيعة والحياة .
فشعراء الدولة العباسية وشعراء الأندلس (مثلاً) أبعد غوراً

دراسات في الأدب

للدكتور عبد الوهاب عزام

—*—

الأدب بصور البيئة العامة

قلنا إن الأدب هو البيان المرب عما يكنه ضمير الإنسان ،
وما تشمر به عاطفته ، وما يصوره خياله من هذا العالم خيره وشره
وجاله وقبحه ؛ فهو صورة للبيئة التي يعيش فيها ، والواقعات
التي تنزل به ، والآلام واللذات التي يحسها ، والآمال والمكاره
التي يرتبها

يرى في إقليمه المروج والرياض في بهجتها ونضرتها ، والجبال
وللبهار في عظمتها وروعها ، والغابات والصحارى في وحشتها
ومخاوفها ، فيبين عما يرى كما توحى العاطفة ويصور الخيال

ويرى ألواناً من العيش الرغد أو العيش التكبد ، وضروباً
من السرور والهم ، أو فتوراً من الحزن والغم

ويرى دولات من الظفر والقلب ، وأخرى من الخيبة والمهزلة ،
فتشاون على الإبانة عن هذا وذاك فكره وعاطفته وخياله

ويشهد شقاً في أمته ، وتزاعاً بين عشيرته ، أو يرى المودة
والسلام والألفة والوئام ، فيطبع في نفسه صورة الشقاق والنزاع
والحرب والطمان ، أو يتمثل في ضميره صور المودة والسلام
والحب والأخاء

ويحيط به سلطان جائر يتحكم في فكره ووجدانه ، ويسومه
سنوف القلة والمذاب ، فيستقيم ويستكين حتى تموت المعاني
في وجدانه ، وتجف الألفاظ على لسانه ، أو يأتي مجادلاً ، ويصيح
مناصباً ، ويتخذ البيان حجته وسلاحه ، وجداله وكفاحه
أو يتاح له سلطان عادل صالح يوسع له في الحرية ما وسعت
الحرية الصالحة ، فينتطلق فكره في العالم ، ويترجم عما يدرك
وبشعر جهد بيانه ، وملء قلمه ولسانه ، لا يخشى حسيكاً ، ولا
يخاف رقيكاً

ثم البيان في هذا كله على قدر الفكر الساذج والمعارف

وأوسع محالاً في تفكيرهم، وتصويرهم من شعراء الجاهلية،
وسدر الإسلام.

وتأثير الماروف في الأدب يظهر في النثر أكثر من الشعر.
لأن النثر أولى بمباحث الفكر، وأقبل للنظر العميق؛ ولذلك
نرى سمة الماروف أين في كتابة ابن المقفع والمجاهظ، ويديع الزمان
والتوحيدى، وابن العميد، وابن شهيد، منها في شعر أبي نواس
والبحتري وأبي فراس. وربما يقارن انتشار العلوم ضعف الأدب
لأسباب أخرى كسوء السياسة، وقلة المكافأة، والإصرار
في الترف. وليس الضعف من انتشار العلوم، ولكن من هذه
الأحوال المقارنة^(١)

فلذا رأينا القرن الخامس الهجري أوسع علماً وفلسفة من
القرنين الثالث والرابع ولكنه في الجملة أضعف أدباً منهما، فذلك
لا يرجع إلى اتساع المعارف بل يرجع إلى أسباب أخرى
وإذا رأينا الأدب قليلاً بين العلماء النقطيين للعلوم فذلك
بما أغفلوا الأدب أو قلت عنايتهم به؛ أو لأن فطرتهم التي وجهتهم
إلى درس العلوم لا يلائمها درس الآداب. فأما إذا تساوى اثنان
في الفطرة الأدبية والاتجاه إلى الأدب فأوسعهم معرفة أعظمهم
أدباً وأقرب إلى نفوس الخاصة من الناس. وربما يفوقهم الآخرون
حظوة عند العامة بما شاركوهم في الشهور ولم يرتقوا عنهم بالمعرفة
والفكر كثيراً

٢ - الأحوال الاقتصادية :

إذا شغلت الأمة بتحصيل قوتها وأنفقت معظم وقتها في كسب
معيشتها لم تزدهر فيها العلوم والآداب والصناعات. وإذا وجدت
فراغاً بعد تحصيل القوت انصرفت إلى شئون الحضارة من العلم
والآداب وغيرها

فانتظام ثروة الأمة ورغد عيشها يُعين على إزهار الآداب

(١) وقد يشعر هذا بأن التبرغ العلمي والأدبي يظهران معاً، ولكن
الأدب يزهر سريعاً، ويندب سريعاً لدوراته على الماطلة، والأمور
النفسية، والعلم يحتاج إلى فترات عقلية، وأطوار فكرية طويلة إلى أن
يحيط الناس بمبادئه. ثم إذا أمطروا بها بقيت العقول تادرو عليها زمناً طويلاً
وإن ضعف الشعور، وخذت المواطف - أننا نرى توارث المواطف
في الإنسان سرعة نصيرة - وحالات النقل من العلم والتذكر والحفظ،
وتحورها طويلاً المدى. فكذلك حالات الأمم في المواطف وما يتصل بها
والنقل وما يتصل به.

بما تجرد النفوس من فراغ وربما يكثر أمامها من ألوان الحضارة
ويدائع الصناعات والمعمارات التي تحرك الشعور فليبين

وانظر الحجاز قبل الإسلام وفي صدر الإسلام ثم بعد قرون
تجد خلافاً بيناً في الثروة وفي الشعر. فالعرجي وعمر بن أبي ربيعة
وكثير وابن قيس الرقيات، يبدون عن شهور دقيق وإحساس
رقيق لم يكن لشعراء الحجاز قبلاً

وانظر ما فلتت مرآتي الحضارة بالبحر في وصف قصور
الخطباء، وما وصف شعراء الأندلس من مظاهر العمران والتبني
وإن يكن إلحاح الفقر أحياناً يجود الأدب في بعض الناس
فذلك يكون في أمة قد مكنتها ثروتها العامة أن تنتج أدباً.
وأما الأمة التي يعمها الفقر وتبرح بها الفاقة، فلا ينبغ فيها
أدب إلا على التمدد والشذوذ عبر الروهاب عزام

راديومولت

مركب من المولت مع الفيتامين ولا يوجد به زيت سمك على الإطلاق
لذلك طعمه لذيق والاطفال يحبونه كثيراً

إذا نقصت كمية الفيتامينات الضرورية للجسم هبطت قدرته
لمقاومة الأمراض وجعلته عرضة لمجبتها وفكتها. فلمحافظة على
صحتك وصحة عائلتك خذ كل يوم مائة من راديومولت واعطها
لأولادك واجعل ذلك قانوناً يسرى على جميع أفراد عائلتك
فتكتسبون جميع صحة وعافية على الدوام لأن راديومولت يحتوي
على جميع أنواع الفيتامينات بكميات متناسبة لأنه مركب من
المولت الجيد مع أنواع الفيتامين ولا يوجد به زيت سمك
على الإطلاق.

نظارات طبية

بمعهد مرزوق

بشارع المرافع رقم ٤٤

تليفون ٥٥٨٩٤

على هامش الفلسفة

طريقة الأخلاق أيضاً

للأستاذ محمد يوسف موسى

إذا كان استنتاج الأخلاق من الدين وربطها به حسب ما كان يراه رجال الدين المسيحيون منقوداً كما رأينا ، فهل من الممكن استنتاجها من معين آخر ؟ ذلك ما حاوله كبار فلاسفة ما وراء الطبيعة .

شغل كثير من الفلاسفة أنفسهم يبحثون ما وراء الطبيعة التي أهمها تترافق القوة الوجودية لهذا الكون والتي إليها الأمر والنهي وهي مصدر الخير كله ، ثم استنتاج الأخلاق منها ، سواء منهم من تقدم بهم الزمن أمثال أرسطو وأفلاطون أو من تأخر بهم أمثال : ويكارت^(١) ، ليشنر^(٢) ، شينتزور^(٣) ، مألبرانش^(٤) .

هذه الأخلاق المبنية على مباحث ما وراء الطبيعة لها حظها من السمو والجلالة بجمليتها للخلق الإنسانية معنى كبيراً فنياً إذ تربطها بالله الذي الحكيم . على رغم ما بين علماء ما وراء الطبيعة من اختلافات جوهرية في حل مشكلة العالم ، تراهم جميعاً متفقين على الاعتقاد بأن للمرء عقلاً نظرياً يصل من نفسه بلا حاجة لتجربة ولا شيء آخر إلى معرفة الحقيقة المطلقة أي إلى معرفة الله تعالى ، ومن هذه المعرفة العالية الباهرة تصدر الأخلاق . فإله هو مصدر كل حقيقة موجودة ، والكان الكامل ومبدأ الحياة الأخلاقية ؛ فكرة السكال هذه هي نقطة التحول مما وراء الطبيعة للأخلاق . كما أن نسب الكثرة هي موضوع الرياضيات ، تكون نسبة السكال موضوع الأخلاق والأساس الذي بنى عليه حكمنا على

(١) أحد فلاسفة القرنين وأعلام رجال ما وراء الطبيعة والمهندسة (١٥٩٦ - ١٦٥٠) اشتهر بجماسته في ما وراء الطبيعة وبمذهبه في ذلك الذي ابتدأ بالتكامل كل شيء وانتهى بالبحث وجود الله .

(٢) عالم وفيلسوف ألماني من (١٦٤٦ - ١٧١٦) .

(٣) فيلسوف هولندي معروف (١٦٣٢ - ١٦٧٧) .

(٤) أحد فلاسفة ما وراء الطبيعة المرميين (١٦٣٨ - ١٧١٥) .

الأشياء والأعمال . الدابة كما يقول مألبرانش أو غير حفظاً من التقدير من الحجر لأنها أقرب منه لتكامل . والأمر على التمسك بين الدابة والإنسان لأن نسبته من السكال أوفى وأكبر من نسبتها منه ؛ فالذي يحترم مثلاً حصان عربية أكثر من سائقها يكون ضالاً في حكمه مثلياً سواء السبيل . كذلك من الواجب أن نلاحظ أنه يوجد في المرء نسب متفاوتة من السكال بين مختلف أعضائه ، وهذه النسب تتباعد تارة وتتقارب أخرى إلا أنها تتفاوت على كل حال ؛ فالروح مثلاً أكل من الجسم ، والعقل أكل من الحواس من أجل هذا يجب أن يمتس المرء كإنسان لأحيوان ، وأن يكون في سلوكه حسب النظام الذي يوصى به إليه أكل ما وهبه الله وهو العقل ، ومعرفة هذا النظام هو أصل الطبيعة . يجب على المرء أن يحيا طبقاً لأكل كل عضو إنساني فيه وهو العقل الذي يؤلف بين الناس ، بينما تفرقهم الشهوات والمواطف والمصالح الخاصة . بسلوك المرء هذا السبيل يصل للسعادة . ليس القصد السعادة الخارجية التي مردها الحظ أو الثروة أو الجاه أو كل ذلك وأمثاله معاً ، بل السعادة الداخلية والقبلة النفسية التي هي أسمى ما يطمح إليه إنسان والتي ينالها المرء من التخلق بالقضية والوصول للسكال بالقدر المستطاع .

بهذا ونحوه يؤكد فلاسفة ما وراء الطبيعة إمكان استنتاج الأخلاق من تلك الأبحاث . إلا أن هناك صعوبة لا يمكن تجاهلها تقف دون نزولنا على ما يريدون . أمامنا تاريخ الفلسفة يؤكد لنا بلا ريب أن الآراء في جميع مسائل ما وراء الطبيعة ، والحلول التي عرضت لمشاكلها كانت جد مختلفة على نحو لم يعمد في الآراء الأخلاقية التي يرون استنتاجها منها وإبتنائها عليها . حقاً من الممكن أن نقرر بلامقالة تقارب النظريات الأخلاقية في النثل العليا الأخلاقية ؛ هي تأمر بفضائل واحدة ، بينما لا تجد مثال هذا الثماني ، ولا قريباً منه في حلول مشاكل ما وراء الطبيعة . من السهل أن نأخذ كثيراً من الآراء الأخلاقية عن سقراط ، أو أفلاطون أو أرسطو ، أو سبينوزا مثلاً دون أن نتقيد بشيء ما من آرائهم فيما وراء الطبيعة . ذلك مثناء أن معنى الأخلاق ليس فلسفة ما وراء الطبيعة ، لهذا يرى أن هؤلاء الفلاسفة في حاجة شديدة لمهارة جدلية فائقة لربط البادئ الأخلاقية التي جاءتنا عن

فيها ، بل ربما كانت الحقيقة الآكد من سواها . لأنه كما يقول « ديكارت » : « من الممكن أن أشك في العالم الخارجي ولكن لا يمكن أن أشك في شي هذا . لا يمكن أن أشك في فكري . ليس من الممكن أن أشك في وجودي ككائن مفكر . إذن أما أفكر فأنا موجود »

نعم هذا الاستنتاج الكوني يصلح حقيقة لإنارة النفوس المتشعبة بالمثل الأعلى الأخلاق ، إلا أنه لا يفرض نفسه منطقياً على كل النفوس والعقول . هذا امرؤ يعتقد الواجب ويؤمن به ، فحين يفهم أنه صنعة العالم والإنسانية وأنه بدونها لا يكون شيئاً ، يجد من المنطق أن يرد الجليل وأن يحيا في سبيل الخير . وذلك الذي ليس عنده أية فكرة سابقة عن الواجب ، أية مغالفة للمنطق في قبوله كل مقوماته من المجتمع دون أن يرد له شيئاً ، حقيقة ليس من الأخلاق أن يتفق المرء في سبيل لذاته الأنانية الأموال التي جمعت بطريق الخير ، والقوى المركزة فيه من الأسلاف السابقين . لكن هذا إن لم يكن من الأخلاق ليس من السهل وصفه بأنه لا يتفق مع الروح العلمية المنطقية

والنتيجة العامة بمد ما تقدم كله أنه لا يمكن استنتاج أخلاق صالحة مقبولة من الجميع من الدين — على نحو ما كان يفهم رجال الديانة المسيحية — أو من فلسفة ماوراء الطبيعة أو من علم الاجتماع الذي يعتبر نهاية العلوم . إذن فلنترك مؤقتاً الطريقة الاستنتاجية ، ولنوجه البحث نحو الطريقة الثانية وهي الرجوع في الأخلاق إلى الحاسة الإلهامية ، وإلى اللقاء إن شاء الله

محمد يوسف مرسى
المدرس بكلية أصول الدين

في العدد رقم ٣٠٠ كلمة الحاسة الأخلاقية ، وصحتها : الحاسة الأخلاقية وكلمة رجاء الصواب ، وصحتها : رجاء الثواب

الأمراض التناسلية

للأمراض التناسلية تأثير واضح على الصحة العامة وعلى الحالة المعنوية لدى الأفراد وإعمالها يدعو لمضاعفات كثيرة صعبة العلاج .

الدكتور حسني أحمد بشارة إبراهيم باشا رقم ٦٧ بمصر

يعالج هذه الأمراض بنجاح مضمون تلفون ٥٠٤١٤

الصغير الإنساني ، والى أمدتها أمثل التقاليد العائلية الإنسانية بأرائهم في مسائل ماوراء الطبيعة . وإذا قلقل بحق إن ربط الأخلاق بما وراء الطبيعة ليس إلا سفسطة في الغالب من الحالات إذا كان لم يسلم استنتاج الأخلاق من فلسفة ماوراء الطبيعة ، كما لم يسلم القول بأخذها من الدين على النحو الذي أسلفنا ، فهل من الممكن استنتاجها من بعض العلوم ؟ هذا ما رآه « أوجست كوث »^(١) « إذ يبنى أخلاقه على العلم الذي تنتهي إليه العلوم ، وهو علم الاجتماع

علم الاجتماع يقرر أن الفرد ليس إلا أثر من آثار المجتمع والإنسانية . الإنسانية هي الوجود الأكبر الذي يستمد الفرد منه كل كيانه ومقوماته ، فهو يتقبل من المجتمع الماضي والحاضر كل ماله وكل ما هو . ما نأكل وما نلبس وما نتمتع به في مختلف مناحي الحياة ليس إلا نتيجة عمل الإنسانية الخالدة التي لا تقتر عن العمل لحظة من اللحظات لخير المجتمع كله . ليس ما ننعم به اليوم من سيارات وطائرات وراديو ولاسلكي وكهرباء بعض أعمال شركائنا في الإنسانية الذين عانوا في سبيل ابتداعها أو كشفها كثير من الآلام وعملوا لأجلها مالا يستهان به من التضحيات ؟ ثم من الناحية العقلية والأدبية نجد الفسفات والعلوم والآداب إرثاً اجتماعياً أمدتها به الإنسانية على طول الأيام .

لهذه النظريات الاجتماعية يستنتج « كوث » هذه النتيجة الأخلاقية وهي : أن الفرد يجب أن يمشي لأجل العائلة والإنسانية ، وبعبارة أخرى يجب أن يكون مبداء « الحياة لأجل الخير » . إذن تكون الأخلاقية أو الخلقية هي أن نمكن للإيثار على حساب الأثرة . بل يقول أحد من يرون هذا الرأي وهو الأستاذ « جوبلو Goblot » : « ليس الإحسان عطية يقطعها المرء من ماله ، بل هو تعويض واجب عليه دفعه »

حقاً هذا استنتاج جميل تعلق به الأئمة ويتفق مع أعلى التجارب الأخلاقية للإنسانية ، ولكن نقطة السير في هذه الأخلاق المبنية على هذه النظريات ليست من القوة والتسليم بحيث تفرض نفسها على العقل بطريقة جازمة . كون الفرد ليس إلا أثر من المجتمع محل نزاع قوى . الضمير النفسي الذي يكشفه الإنسان في نفسه حقيقة من الحقائق ، أل « أنا » حقيقة يقينية لا شك

(١) أحد الفلاسفة الفرنسيين الباحثين في الرياضيات ومؤسس الفلسفة الوصفية (١٧٩٨ - ١٨٥٣)

ربيع و ربيع !

هذا ربيعكما يا فتاتي الغائبة ويا طفلي الجميلة : صفاء من سلام
النفس يفيض شراً في العين وطلاقة في الوجه ، ودواء من ألق
الشباب يشع نوراً في السماء وسروراً في الأرض ، ورخاء من نعيم

الطبيعة ينتشر عطوراً في
الجو وزهوراً في الروض ،
وانقضاء من رحيق العيش
يشيع لذة في الحس وبهجة
في القلب ، وهدوء على
أرجوحة الحب تذهب مع
الآمل النائم وترجع مع
الرضي السعيد

هذا ربيعكما يا فتاتي
الغائبة ويا طفلي الجميلة :
استقرار في أمان الله ،
وطلاقي لتناج الحياة ، واتساق
ربيع العمر مع ربيع العام ،
وأبعاد الجمال البشري بالجمال
الإلهي المائل في وضاء
الحقول وأفواف الخائل
وأعطار التسميم وألحان الطير
وأفاس الأحبة . فأين
- بالله ربكما - أجد الفرق
بينكما وبين ملكين يستنقان
في نشوة الخلد ، وبأثفتان في
وضاء الفردوس ؟ أفي

النظرة الساهرة ، أم في البسمة الحائلة ، أم في الفتنة الناعمة ، أم في
الخلو الحقيقي بالطهر ، أم في الحنو الخليلي بالأمومة ، أم في الدهول
الفریق في اللذة ، أم في الصبي الذي يذوق بريح الجنة ، أم في الحلم
الذي يصل بالانهاية ؟

هذا ربيعكما يا فتاتي الغائبة ويا طفلي الجميلة ؛ وما كان أخرى

أسس أن يكون لكل امرئ ربيع مثله ! ولكن النفوس إذا
باتت مبرا لك أهدت ولا ترفع . وانطمرت فلا تطمئن !

هذا ربيعنا يا رهقي اسيرتني يلفح بالنسيم ويطفع بالحموم
ويسطرهم بالعداوة ! كأننا استخبت الله الشياطين على حكم الأرض ؛
في كل دولة إبليس ، وفي كل ثمة جهنم . ومن طماع الأباليس
كرامة الفردوس . فهم لا يريدون سلاماً في وطن ، ولا يحسون

ربيعاً في زمن ، ولا يدعون
آدم في جنة . هذا مقيستو
فورلس النازي وشهورش
الفاشي أصابهما الله نمو
القرون لحاة ، فتأبها وتألها
ونازعاه ملكوت الأرض ،
فأحدهما يريد أن يبعده الغرب ،
والآخر يريد أن يبعده
الشرق ؛ وهما لذلك يحشدان
كل ما في الجحيم من سموم
ونيران وسمم ليدرا في
أيام معدودات سكان الدنيا
وحصارة الدهر ! والعالم
كله قد وقف أمام الشياطين
موقف الدفاع ، لا نتج
بمعامله غير الخراب ، ولا
تخرج مضانته غير الموت ،
ولا يحرك دوله غير الحيرش ،
ولا يفكر ناسه إلا في
الحصون والخنادق والأسلحة
والخبايا والأقنعة !

فكيف يكون ربيعنا
في هذا الجذب ازدهار ،

ولنفوسنا على هذا الفزع استقرار ، ولحضارتنا مع هذا البلاء
استمرار ، ولحياتنا على هذه الحال المحزنة جمال ولذة ؟ !
لن الله يا ابنتي حواء شياطين الإنس وشياطين الجن ،
فإنهم لو لم يخلقوا لكنت الأرض كلها جنة ، والناس كلهم
ملائكة ! ...

ابن هب الملك



من ذكريات ستم السيم

يوم لا أنساه...

للأستاذ محمد سعيد العريان

—*—

كان ذلك في طنطا منذ ست سنين ، وكنا جماعة من مدرسي اللغة العربية قد جمعنا على الوداد أواصر لا تنفصم ، فما نفرق إلا على ميماد . وكان لنا من دار صديقنا أمين ... ندوة مختلفة إليها في مواعيد رتيبة ، نقرأ ونتردد ونناقش الجديد من مسائل العلم والأدب ، لا يكاد يفوتنا شيء مما نخرج المكتبة العربية ؛ فإذا التقينا فتممة مذاكرة أو مناظرة أو رأي جديد ؛ وإذا افرقتنا فلكي يخلو كل منا إلى نفسه وقتاً ينهيا فيه لموضوع يطرحه على الجماعة في الاجتماع التالي ؛ وما كانت الفترة بين الاجتماعين تزيد على يومين اثنين ...

كنا نميش عيش الرهايين قد فرغوا من الدنيا وأخلصوا أنفسهم لأم فيه ؛ فالهم من دنياهم إلا التسبيح والعبادة ، وما لشيء عليهم من سلطان إلا ما اختاروا لأنفسهم ؛ وجاء « ستم السيم » فقال قائل منا : « أين تفرحون أن نفى ذلك اليوم ؟ »

وما اختلفنا على الرأي ، فما كان يمتينا أين نفى يومنا ، إذ كان كل ما يمتينا أن نكون معاً نعمل ما نعمل على النهج الذي فرضناه على أنفسنا منذ تمارقنا ؛ أي نقرأ ونتذاكر ؛ واجتمع رأينا على أن نخرج في ذلك اليوم إلى ضاحية قرية من المدينة لا أسميها ، حيث تقضى يومنا هناك في مصلى كبير يعرفه بعض أصحابنا على حافة ترعة من تلك الضاحية ...

والثقينا على موعد قبيل الشروق وما أفطرنا بعد ، فأتخذنا طريقنا بين الحقول الناضرة إلى حيث نريد ، يحمل كل منا في يده أو تحت إبطه ما يقدر عليه من طعام وفاكهة وحلوى ، ومن دفاقر يقدر أن سيقراً منها ما يقرأ في ظل شجرة الصفصاف الحانية على ذلك المصلى ... ولم يغيب عنا تدبير الماء الرائق ، فحملنا ما بكفينا في زجاجات بأيدينا. ولم يتخلف عن الجماعة في ذلك اليوم إلا صديقنا الذي اختار لنا هذه الرحلة ، لأنه آثر أن يسافر لزيارة خطيبته في القاهرة ، وقد أراد الله لنا وأراد له ...

سارت الجماعة اثنين اثنين ، وثلاثة ثلاثة ، تتجاذب أطراف الحديث في صفاء وانسراح ؛ لا يكاد يخطر في بالنا شيء إلا ما يجري على ألسنتنا من مكاهة أو حديث مرئجل ...

وخلفنا المدينة وراءنا ، فما تقع عيوننا إلا على زرع وماء ، وقطرات الندى تلمع على أوراق البرسيم صافية تفرق ، وأشعة الصبح تداعر عشايش الطيور في أعالي الشجر ، والنسيم الرقيق يهيم في آذاننا بشري ميلاد يوم جديد من أيام الربيع الصالح ؛ واستخفنا الطرب ؛ فأخذنا نمزح لاهين عابثين ، ونخفنا من بعض ما كنا نحمل على كواهلنا من وقار ، وانبعث فينا روح جديدة لم يكن لنا بها عهد في أنفسنا قبل ، فإذا نحن ناس كالناس حين تصفوا لهم الحياة ويمتدل الجو ...

ومددت نظري إلى بعيد ، فإذا الرحوم الرافعي على مد البصر يمشي على حافة قناة بين زرعين يتنسم نسيم الصباح ، شأنه كل يوم (١) . قلت لصحابتي : « وهذا رفيق مؤنس ! » ثم أقبلت عليه أسأله أن رافقتنا ؛ فقال : « وددت ولكن في غير هذا اليوم ... أسأل الله لكم العافية ! »

ومسيتنا على وجهنا نمزح ونضحك لا بعيننا من أمر شيء ؛ وأغفلنا ما كنا نلزم من ترؤت الشيوخ ووقار الملوك ؛ وكان صديقنا (م) أسرعنا إلى التخفف من وقاره على أنه أكبرنا سنًا ؛ فلما تقل عليه ما يحمل من طعام وماء وكتاب ، خلع المطفف الأبيض عن كتفيه ، فبسطه على الأرض ، فألقى عليه ما كان يحمل ، ففسره فيه وحمله على كاهله . وراقت فكرته زميلاً منا ، فألقى إليه بما كان يحمل كذلك ، وتساوينا على حمل المطفف من طرفيه وعليه ما عليه كما يبسط بساط الرحلة في جناز بعض الموتى ...

... ورأينا باباً جديداً إلى الزاح ، فألقى كل منا في المطفف بما كان يحمل ، وتركنا زميلينا أن يحمل وحدها ما كنا نحمل جميعاً ، لتفرغ إلى الزاح والسخرية والضحك ؛ ودونوا من المكان الذي نريد ؛ وبدت لنا القرية على مقربة ؛ فررنا بنسوة يملأن جرائهن من التربة على مورد قريب من المصلى الذي نهدف إليه ؛ فما كدنا نرينا حتى استهواهن النظر ، فقذفن إلينا بعض سكات مازحات في مسرح ، أو عابثات في دلال ؛

(١) انظر كتابنا « حياة الرافعي » ص ٢٧٤

وتجاوبت في الفضاء سيحجان ، ثم سال الوادي فتياناً وكهولة
مسلحين بالعصي والمراوات والنشر بلع في عيونهم !

وأحيط بنا فاجدنا سبيلاً إلى الخلاص ، واشتجرت العصي
على رؤوسنا وأبداننا فلا نجد ما نحتسئ به إلا أن نعقد من أيدينا
على رؤوسنا بحجة تقينا ضربة قاتلة ؛ وحاولنا الكلام فما أطقنا ،
ولو أطقنا لما وجدنا في هذا الجيش التآثر من يسمع ؛ وأسلنا
أرجلنا للريح نعدو ونتمتر وما تزال العصي تنال من أبداننا وهم
يحسبون أرجلنا بالحصى والحجارة ...

ورأى أصحابنا على مبعدة ما نالنا ، نغفروا إلينا سراعاً حفاة
عراة الرؤوس ؛ فما كان سمعهم إلا لينالوا نصيبهم من هذه المعركة
الدامية ؛ معركة لم يكن لنا فيها يد ولا لسان وما نعرف لها من
سبب ! وأسرع من أسرع منا إلى دار العمدة يستمينه على تهدئة
هذه الفتنة فأغلق دونه بابه ...

وما كان لنا من وسيلة للدفاع عن أنفسنا غير الهرب ،
وهيات ... !

وبلننا المصلي عدواً فقدفنا بأنفسنا بين متاعنا نلتهمس الحماية
والأمن في جوار الله فما أجدى ذلك علينا . واشتدت هجمة
الفلاحين علينا ، فإذا نحن محصورون بين نارين : العدو من أمامنا
والبحر من ورائنا !

وأسرع واحد منا إلى التاع يجمعه فصاح منهم صائح :
هذه هي الزجاجات ! وقال آخر : يشربون الخمر في بيت الله !
وقال ثالث : ويل لهؤلاء الفجرة !

... وفي هذه الحسنى الثائرة تاب إلى عقلي فقهمت ،
فابتسمت ، وإن الدم ليسيل من يدي ومن جيبتي ! لقد انكشف
السر ...

وما أدرى ماذا كان بعد ؛ فقد سقطت على أرض المصلي
فاقد الرشداً !

وأقمت بعد قليل ، وإن الماء الذي كانوا ينضحون به وجهي
ليصل إلى كل جزء من جسدي ؛ وكان شيخ البلد جالساً يحقق
ويدقق وقد أحاط به أصحابي مكالمين ملطخي الثياب بالنم والوحل
كأنهم أشلاء معركة !

... وعرفت القرية كلها بما كان ، نغف إلينا شيوخها
وأعيانها معتذرين يحاولون أن يزيلوا من أنفسنا ما كان من أثر
هذه المعركة المشثومة !

أما طائفة منافقنا هم وقارُ الملمين وترُمت الشيوخ ، فطأطأوا
رؤوسهم يهرولون في خجل إلى حيث يربضون ؛ وأما طائفة فاجات
نكتة بنكتة ونادرة بنادرة ...

وبلننا المصلي وتركنا النساء حيث كن ... وخلصنا أحذيتنا ،
ونحنفنا من بعض ثيابنا ، واتخذنا من أغصان شجرة الصنصاف
مشجياً نلق عليه من طرايشنا ومن ثيابنا ؛ واقترشنا الأرض
وبسطنا السفرة نأكل ..

... وجلس اثنان يداولان الرأي في مسألة ، وانتحي اثنان
من المصلي ناحية ، وتناول خامس كتاباً بين يديه ، وتوسد سادس
ذراعه ، واشتغل كل بشأن ...

وخلع « زهران » طربوشه ، فبدت صلته مصقولة لامعة
تحت الشمس ؛ فما تعرف أين ينتهي جيبته وأين يبدأ رأسه ...
وكانت مادة حديث ...

ومر بنا طائفة من الفلاحين فنظروا نظرة ثم مضوا يتهامسون ،
ووقف غلامان يشيران إلينا من بعيد ، ونجاوزنا طفلان يلقى
أحدهما في أذن صاحبه حديثاً يضحك منه ...

وكتاب زهران وتغطى وقال لي : هل لك أن تسابقي عدواً
على هذا الطريق ؟ فأجبته إلى مادام ... ولم أكن أعلم أن نمة شراً
يترصد !

وأخذنا نعدو ليس في أرجلنا نمل تقينا وخزات الحصى ،
ورأسي عار إلا من الشعر ، ورأسه عار من كل شيء !

وترامت إلينا كلمات ساخرة وعبارات لم نألفها أذننا ؛ فقال
مني أن يسخر الفلاحون مني ومن صديقي ... وأعمتنا في السباق
دورة ؛ وهممت أن أجلس لأستريح ، ولكن صديقي أبها علي ؛
وعدنا إلى السباق ، وعادت كلمات الساخرين تسك مسمي !

وقلت لصديقي : « تعال نعد إلى إخواننا ! » ولكنه وقد
كان رأسه موضوع السخرية وعمور حديث الساخرين ، أبي
إلا أن يأخذ بحقه !

إن الفلاحين في مصر لا كرم نفساً وأرجب صدرأ من ذلك ؛
فما كان بهم أن يسخروا منا ولكنهم أرادوها تخرشاً وكيداً ...
ترى ماذا ظنوا بنا فحملونا على ما لم نكن نقصد إليه ؟

وكان نمة غلام في يده منجل يحس به البرسيم ، وعلى شفثيه
كلام ، فقصد إليه صاحبي يمتب عليه ممثبة ؛ فما كانت إلا كلمة
وجوابها ثم رأيت المنجل المكنون يحز في يد صاحبي فيسيل دم ...

وقال العمدة معتذراً: «أحسب أن أثرها سيزول من أنفكم بعد إذ حرقتم ما كان من ظنهم بكم وإن قربتنا لكم مرة مضيافة؛ فما استغفر أشرارها إلى ما كان إلا اللعين الذي زور عليهم الخبر بأنكم تشربون الخمر في مصلّى القرية...!»

وما زال بنا العمدة وحاشيته حتى صفحنا وتناسينا؛ ولكننا على ما بنا لم نطق بقاء في القرية بعد، فعملنا متاعنا وفارقنا القرية قبل أن يتصف النهار، يشيعنا بالاعتذار من شيعتنا من أهلها، وما منا أحد إلا في وجهه أثر بادٍ يشير إلى ما كان!

فلما صرنا على مقربة من المدينة، وقد عاد المشيعون من أهل القرية أحسننا التعب، فجللنا في ظل شجرة على الطريق نستريح، وهمنا أن نبسط ما كان معنا من طعام شهي لنا كل، فما وجدنا في أنفسنا رغبة، فتركناه لجماعة من الفرويين لم ننفع منه بشيء!

وأخذنا نسترجع ما قلت، فتعاهدنا على الكتمان حتى لا يعلم أحد بما نالنا، فإن لنا في المدينة سمعة نحرص عليها أن ننوشها ألسنة السوء بالباطل؛ ثم أسلحنا من ثيابنا ما استطعنا واستأنفنا السير إلى بيوتنا فبلغناها عند الأسيل... وقضيت في فرائض بضع عشرة ساعة أتلوّ من الألم لا يحس أحد ما بي...

وفي الصباح توكلت على نفسي إلى المدرسة لا تكاد تحملني قدامي، في غيظ مكظوم وألم صامت. ولقيت في المدرسة بمض رفقائي في الرحلة الشثومة؛ فأكدنا ما تعاهدنا عليه أمس من كتمان ما كان...

وسألني ناظر المدرسة عن بعض ما ينكر من حالي فتصلمت بعلّة، وسأل زميلي فما أخطأ الاعتذار!

وتحدثت إلى سائر زملائي في مدارسهم بالسرّة لأطمئن عليهم فأجابوني. واتصف النهار، وإذا داعٍ يدعوني من حجرة الدراسة إلى لقاء جماعة من الزوّار، فذهبت إليهم حيث كانوا فإذا عمدة القرية وجماعة من حاشيته وبينهم زميلاي وناظر المدرسة، وابتسمت وابتسموا، وقال العمدة: «لقد جئت لأكرر اعتذاري وأسألكم الصفح!»

ونال مني التيظ، فقلت: «لقد كنت صفحتُ أمس، أما اليوم فلا، مادمت أذعنتموها بعد كتمان!» ولم أستطع أن أغالب الضحك جواباً على فكاهة رائقة من ناظر المدرسة. وعاد العمدة النبيّ يقول: «لقد مروت ياخوانك جميعاً فاعتذرت

لأنهم في مدارسهم. إني منذ الصباح أطوف المدينة على قدتي ألتبس الوسيلة إلى رضاكم؛ ولكني لم أذهب بعد إلى الأستاذ فلان المدرس بالمعهد الديني، وهأنذا ذاهب إليه!»

قلت: «فلان المدرس بالمعهد الديني؟ حسبك معذرة؛ سأوب عنك في الاعتذار إليه، وقد صفحتُ وصفح إخواني!» وما جاء المساء، حتى كان الخبر على كل لسان في المدينة؛ فتأثّر يقول: «أخزاهم الله؛ لقد انكشف مستورهم!» وآخر يعقب: «يا شيخ؛ حسبهم ما نالهم!»

ولقيت الرافعي بعدما فقال لي شامتاً: «... هو ذلك. إن الشر ليرتبس بالسلم الذي يحتفل لهذا اليوم أكثر مما يحتفل لطلع المحرم هذه وصية أب!»

وما ذقت حلواً ولا مرأ مرة واحدة في يوم شم النسيم من بعد!

محمد سعيد الصبيح

خذ أكثر مما تعطي

من لا يعرف ماء كرولونيا دوشيش الشهيرة درجة ٩٠ يستعملها كل متأنق. أما الآن فيمكنك الحصول على زجاجة حجم مخصوص للجيب للشهرة بخلاصة الزهر الطبيعي بسعر ١٤ غروش ونصف فقط - الكمية محدودة والمدة لشهر إبريل.

وإذا اشتريت زجاجة كبيرة من كرولونيا دوشيش يقدم لك مجاناً علبة بودرة درمادور كبيرة للأولاد والسيدات والرجال تطيب وتلطّف وتنشط وتحفظ الجلد بعد الحمام والحلاقة وفي جميع الظروف لاسباً أثناء الصيف

أغلب مولات
الاستاذ الشاب
الاستاذ الشاب
الاستاذ الشاب

محمد سعيد الصبيح
محمد سعيد الصبيح

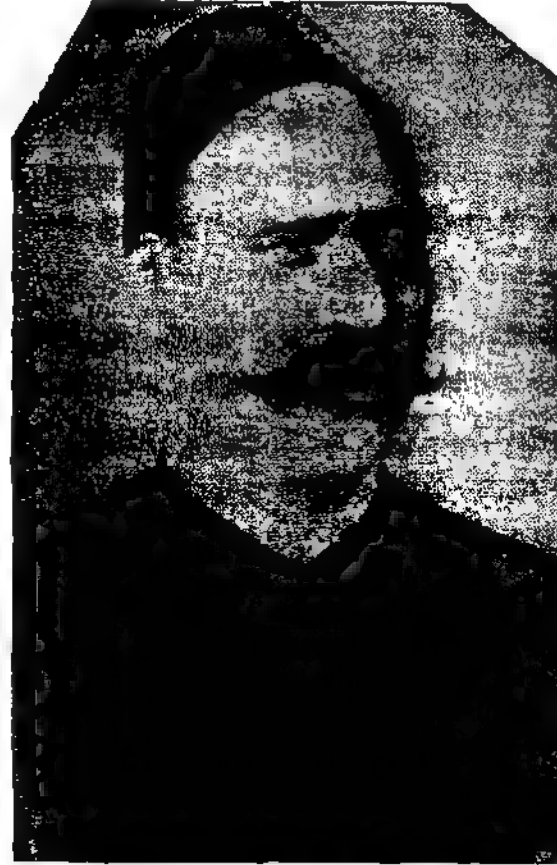
التاريخ في سبر أبطاله

أحمد عرابي

أما كان التاريخ أن يصف هذا المصري الملاح
وأن يحدد له مكانة بين قواد حركات القومية ؟

للأستاذ محمود الخفيف

—••••—



ما زالت إنجلترا وفرنسا بالسلطان حتى استطاعتا إقناعه بعزل
إسماعيل بخلقه على أريك مصر ابنه توفيق ، وفي عهد توفيق قدر
لمصر أن تنبعث فيها ثورة وقدر لأحمد عرابي أن يكون زعيم
تلك الثورة ...

وما أشبه توفيقاً في هذا بلويس السادس عشر ذلك الملك
المسكين الذي قال عنه بعض المؤرخين إنه ورث عن أسلافه الثورة
والعرش معاً ؛ فلقد تجمعت عوامل الثورة الفرنسية قبل عهده ،
وما زالت تنمو وتزايد ، وما زالت تلك الأقلام الجيارة أقلام فتيير
وروسو ومنسكيو وأضرابهم تحمدها وتمهد الطريق لها حتى جاء

عهد ذلك الملك فاضطرب البركان ثم انفجر فكانت الرجفة التي
زلزلت فرنسا زلزلاً شديداً

وأرى توفيقاً قد ورث عن سلفه كذلك العرش والثورة ،
فلقد تجمعت عوامل الثورة العرابية في عهد ذلك السلطان ، ثم
راحت تحمدها وتمهد لها الطريق أقلام جمال الدين وتلاميذه حتى
جاء عهد توفيق فانبثقت الرجفة !

لم تكن الثورة العرابية حركة عسكرية فحسب كما يحلو لكثير
من المؤرخين أن يصورها عن عمد أو عن غفلة ، وإن الذين
يفعلون ذلك منهم لياتون من ضروب الخطأ مانحجب كيف يحملون
على قبوله أنفسهم وعقولهم ، وإنما كانت الثورة العرابية إذا أردنا
وصفها في جملة : التقاء الحركتين الوطنية والمصرية واندماجهما .
فلما ذهب عرابي إلى الخديو على رأس جنده ذهب يحمل إليه
مطالب الجيش ومطالب الأمة معاً ، ومن ذلك الوقت صار سلاح
الثورة السيف وقد كان سلاحها القلم ، أو ببساطة أخرى حارت
قيادتها بين السيف والقلم !

أخذت إنجلترا وفرنسا تتنافسان في بسط نفوذها في مصر
منذ حملة بونابرت ؛ ولكنهما وجدتا في محمد علي رجلاً لا كارجال
يعد سلطانه لا يتقد ذلك السلطان ، فاكثفت أولاهما بالسبي إلى
تخطيطه ، وفرحت الثانية بمصاحبته .

وجاء عهد إسماعيل ، وفتحت قناة السويس ، وازداد مراكز
مصر بذلك خطراً ، فنصبت كل من الدولتين شبكاها وعوات
كل منهما أن تسيطر على مصر من طريق المال أولاً ثم من طريق
التدخل السياسي ثانياً .

وراح إسماعيل يستعين ويسرف في الاستدانة حتى تراكت
على مصر الديون . ولا أرادت مصر أن تجد لمشكلتها المالية حلاً
سنحت الفرصة لإنجلترا فراحت تتدخل في شئون مصر وترتبص
بها الدوائر .

وما هي إلا سنوات معدودة ثم منيت البلاد بالمرحلة الثانية ،
وأصبح أمر داخلها ومنصرفها في أيدي المراقبين الأجبيين . ثم
نظرت مصر فإذا وزير ماليتها إنجليزي ، وإذا وزير الأشغال فيها
فرنسي ، وإذا مصالحها تحتل بالوظفين من الأجانب يتمتعون فيها
بالمرتبات العالية ، وإن أهلها لتثقل كواهلهم الأعباء حتى يضيئوا
بالحياة .

واشتدت الصائقة على الأهلين لكثرة ما كانوا يؤدونه من

الصرائب ؛ وأحس المتعلمون منهم أنهم خرجوا من حكم الخديو المطلق ليدخلوا في نير الأجاب الذين لا تعرف قلوبهم الرحمة .

وهبط السيد جمال الدين مصر يث فيها مبادئه ، ويعمل إليها قلبه ، وكان حال ذلك الرجل الذي أطلعه الشرق ليصيفه إلى كواكبه الزهر ، يرى أن هلة المثل في هذا الشرق الذلوع على أمره أن شعوبه سلبية الإرادة : يحكم على رغبتها ، ونسخ لحساب الحاكمين ؛ ولا يخرج لها إلا أن تعود حرة كما كانت من قبل حرة ؛ ولن يكون هذا إلا أن تقوم الشورى مكان الاستبداد وأن ينسخ نور العلم ما تراكم في الشرق من ظلمات بعضها فوق بعض .

وكانت التربة في مصر صالحة لبذوره فتنت نموأ سريعاً يحمل على الدهشة ؛ فما أسرع ما ظهرت في البلاد حركة وطنية كأعظم وأجل ما تكون الحركات القومية ؛ وراح تلاميذ جمال يذبحون في البلاد مبادئه . يقول في ذلك الشيخ محمد عبده أنبغ تلاميذه وأحبهم إليه : « وكان طلبة العلم — طلبة جمال الدين — ينتقلون بما يكتبونه من تلك المعارف إلى بلادهم أيام البطالة ، والراثرون يذهبون بما ينالونه إلى أحيائهم ، فاستيقظت مشاعر ، وانتهت عقول ، وخف حجاب الغفلة في أطراف متعددة من البلاد خصوصاً في القاهرة » .

وظهرت في تلك الأيام الصحافة العربية ، وراح الناس يقرأون فيها نقاشات الوطنية ، وأخذت تهب عليهم من بين سطورها سمات الحرية ، والتمتع لم فيها وميضها ، فانتعشت أرواحهم وهفت إلى الانطلاق من الأسر قلوبهم .

وأدى اتصال المصريين بالأجانب إلى تتبع الأنباء السالفة في الحرب والسياسة . فزادت معرفتهم بأحوال العالم وقانونا بين الشعوب الحرة وبين أنفسهم ، وراحوا يستنطقون أسباب ما باتوا فيه من شقاء وذلة .

واحتدى الناس إلى منهمجهم فعرفوا أن منجاتهم في أن يتخلصوا من الحكم المطلق ومن نفوذ الأجانب جميعاً ، وظهر فيهم الزعماء فراحوا يعقدون الاجتماعات ويتدارسون أسرارهم بينهم ، وظاهرهم الخديو آخر الأسر فأصابوا حظاً كبيراً من النجاح ، ورأى المصريون لأول مرة في تاريخهم وزارة وطنية تخضع لمشيئة مجلس يجلس فيه فريق منهم يعبرون عن مشيئتهم

ولكن المصريين ما لبثوا أن نجحوا في آمالهم بتدخل الدولتين تدخلاً جريئاً في شئونهم أدى إلى عزل الخديو وتركهم ذاهلين ،

تتنازع أفئدتهم عوامل الحق والخوف والتشاؤم من المستقبل وأسلمت قيادة السفينة إلى توفيق ، فاكوت تسيير حتى اكتنفها الرياح الهوج ، وقامت أمامها المقبات من كل جانب ؛ فهاهم أولاء المصريون تنأجج نيران الحقد في قلوبهم على الأجانب ولن يطيقوا بعد اليوم أى جنوح إليهم ، وها هي ذى إنجلترا تمحيز وتربص ، ثم ها هي ذى فرنسا تتحين الفرص لتتلب على منافستها .. وهناك تركيا جاءت آخر الأمر تطلب أن تعيد سلطانها في مصر سيرته الأولى فتردها الدولتان المتناستان على عقبها

والريان غير عليم بالسياسة وأنوائها ، ولكنه على الرغم من ذلك راح يستغنى عن أطم رجاله بها ، فتخلص من شريف وهو أحوج ما يكون إليه ؛ وتكر للحركة الوطنية وكان حقيقاً أن يعطف عليها عسى أن يحبه الرطنيون وعسى أن يحملهم هذا الحب على تنأبي ما لحق بمنصب الخديوية من هوان صغره في أعينهم ؛ ولكن توفيقاً غفل عن هذا أو تفاقل عنه لما رآه من إقصاء أبيه عن منصبه على ما كان له فيه من جاه وقوة

وحل رياض محل شريف فألم ذلك دعاة الحركة الوطنية وأزعجهم أن يروا رياضاً يجارى الخديو في استئثار المنصور على المصريين فيقنع بما لا يقنع به وطنى مكثفياً بمبدأ مسؤولية الوزارة عن أعمالها مستغنياً عن مجلس شورى النواب الذى يحرص عليه الوطنيون كل الحرص

وجاء قانون التصفية فأزداد الوطنيون به آلاماً على آلامهم ، ورأوا ما فيه من غبن شديد يتجلى في إلغاء دين القايقة وقد أخذ من جيوبهم كما رأوا ما فيه ما هو أكثر من الغبن ألا وهو عدم التنازل عن شئ من الدين وهم يعلمون كيف كانت تقتض تلك الأموال ومبلغ ما كان يصل مصر منها ؛ وهم يعلمون كذلك مجازفة الأجانب بأموالهم مما يحملهم كثيراً من المسئولية . هذا إلى أنهم رأوا مرتبات الموظفين من الأجانب في الحكومة المصرية تسبق على حالها من الارتقاع فلم يدبر بخلة من قاموا بالتصفية أن يراعوا ذلك في قراراتهم فيزلوا بها إلى الحد اللائق

تلك هي الحركة الوطنية أو تلك هي نذر الرجعة . أما الحركة العسكرية فأول ما تحدث به عنها أنها بدأت كذلك في عهد اسماعيل وتبجلى أول مظهر من مظاهرها في تلك الحركة التي اعتدى فيها فريق من الضباط على نوبار أمام وزارة المالية عام ١٨٧٨ م . وكان ما دفع الضباط إلى تلك الحركة ما لحقهم بسبب الارتباك من الاستفتاء

وكان عرابي في أوائل عهد توفيق قد أخذ يتصل برجال الحركة الوطنية ، أو على الأقل أخذ يتصل بالحركة نفسها ؛ وهو من أول نشأته متحمس لبني وطنه ، وشارك عرابي في هذه النزعة الوطنية بعض ضباط الجيش . ولا عربة في هذا فإن السألة العسكرية في وضعها هذا كان لا بد أن تدب إليها الروح الوطنية فتكون في مظهرها أسراً متعلقاً بالجيش بينما هي في الواقع كانت شعبة من تلك الحركة العامة التي كانت تشغل أذهان المصريين منذ أواخر عهد اسماعيل

وكان طبيعياً أن تبدأ المتاعب من جانب الجيش وقد أخذت رجال الحركة الوطنية حيرة منذ أن استقال شريف . ولقد كانت مسئولية الحكومة عن هذه المتاعب وتعمدها مسئولية جسيمة هي عندي من أكبر سوءات ذلك العهد ...

على أن عرابياً نفسه قد رقى في أول عهد توفيق إلى مرتبة أميرالاي ، ومع ذلك فقد أدت سياسة الحكومة أو على الأصح سياسة رفق أن يكون هو على رأس التذمرين

بدأت حركة التذمر بأن قدم بعض الضباط المصريين شكوى إلى وزارة الجهادية عن مرتبات لهم متأخرة ، وكان عرابي بمن وقعوا على هذه الشكوى . ونظرت الوزارة في الأمر ، وكان قنصلاً بالجنرة وفرنسا قد تدخلت في الأمر ، وألفت لجنة للتحقيق أقرت مطالب الضباط ، وكان ذلك في مايو سنة ١٨٨٠ ، ولكن زياناً ووزير رفق رأياً في ذلك العمل القانوني حركة جريئة وخروجاً على النظام !

(يبيع)

محمد سعيد العرياني يقدم حياة الرافعي

تاريخ الأدب في جبل من الأدباء

يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع الكاتبات المهيمة
الذين ١٥ قرناً

من عدد منهم ومن تأخر مراتبهم عنهم بينما كانت الجراكسة في الجيش لا يلحق بهم شيء من هذا ...

ولقد استغنى عن عدد كبير من الجند في أوائل عهد توفيق حتى نزل عدد الجيش المصري عما اتفق عليه أخيراً في بداية هذا العهد . وولى وزارة الجهادية في حكومة رياض عثمان رفق الجركسي فكأنما جعل أساس سياسته الكيد للمصريين ما وسعه الكيد ؛ فلقد راح يذيقهم من تكاله بقدر ما راح يفيض على الجركس من عطف وإحسان . ولم يكن ذلك عجيباً من جانبه ففي دمه ما في دم جنسه من بنى قديم للمصريين الذين كانوا في رأيهم فلاحين لا يصلحون إلا ليكونوا عبيداً

وكان طبيعياً أن تقتصر الترقيات في الجيش على الجركس . وراح عثمان رفق يعد مشروع قانون يمنع به ترقية الجند من تحت السلاح لكي يبقى المنصر الجركسي في الجيش هو المنصر السائد . أما عن كبار الضباط فقد بدأ يقصمهم عن مراكزهم كما حدث في أمر أحمد بك عبد القفار قائمقام السواري إذ فصله رفق . وعين مكانه أحد الجراكسة ، وكما حدث في قتل عبد العال حلى إلى عمل في الديوان ووضع جركسي آخر طاعن في السن عمله

أما عن الجند فقد كانت الحكومة تستخرم في أعمال لا تمت إلى الجندي كحفر الترع والزراعة في أراضي الخديو وغير ذلك . وما يذكر عن عرابي هنا أنه عارض معارضة شديدة في أن يعمل جنوده في حفر الرياح التوفيق ، وهو موقف من مواقف شجاعته ، تلك الشجاعة التي يابى خصومه أبداً إلا أن يروها تهوراً ، والتي زارها في أكثر الأحوال على خير ما تكون شجاعة الرجال ذوى الحجة والإخلاص ... وأي مارب لمرابي في هذا الموقف ؟ وفيه تكون معارضة في أن يستخر جنده في مثل تلك الأعمال إن لم يكن مبها الإنصاف والغيرة ؟ وما يكون لإنصافه وغيرته في موقف كهذا إلا بسالة وإقذاراً

تلك هي المشاكل العسكرية . ولو أن تلك المشاكل عولجت بما يقتضيه العدل لما قدر للحركتين أن تلتقيا فتكون منهما تلك الثورة التي اقترنت باسم عرابي . ولكن كان دون علاجها عقبات ؛ فهناك منصب رفق وقطرسته ، وجهل رياض بالشؤون الحربية ورفقه عن هؤلاء الفلاحين من الجند لأنه يترفع عن الفلاحين جميعاً . ثم هناك وسائل الجراكسة في الجيش وكيدهم للمصريين ذلك الكيد الذي لا يفتر

قتل الأريب

بمؤاز محمد بن إسحاق التستري

—*—

٣٨١ - لقد أهدى ثم برع وظلها

في (الاعتصام) للشاطبي : ذكر لعبد الله بن مسعود أن ناساً بالكوفة يسبحون بالحصى في المسجد . فأنهم وقد كُوم كل رجل منهم بين يديه كُوماً^(١) من حصى . فلم يزل يحصهم^(٢) بالحصى حتى أخرجهم من المسجد ، ويقول : لقد أحدثتم بدعة وظلماً

٣٨٢ - البرع: تعبير في الشر

في (محاضرات الأدباء) للراغب : قُدِّمَ إلى مالك بن أنس حيث يراه المهدي (العباسي) - الماء لينسل يده للطعام ، فقال : هذا بدعة

فقال المهدي : يا أبا عبد الله ، البدعة تعتبر في الشر ، فأما أبواب الخير فإحداثها سنة

٣٨٣ - لا جرم أنكم تأكلوني

الصفدي : قال بعض الرؤساء لشهاب الدين القومسي : أنت عندنا مثل الأب ، وشدد الباء .

فقال لا جرم^(٣) إنكم تأكلوني^(٤) .

قلت : لا يخفى ما في هذا التنديد من اللطف لأن الأب مشدد الباء هو المرعى^(٥) . وقال بعضهم هو للدواب مثل الحيز للأتاسي ومن يشدد الباء من الأب لا يكن إلا دابة ...

(١) كرم : جمع كومة يفتح الكف ومنها

(٢) يحصهم : يرجهم . وهو بكسر العين وبالضم في لغة

(٣) لا جرم : نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما أن بنا فعل من التبيد وهو التفرق فكما أن معنى لا بد أنك تفعل كذا يعني لا بد لك من فعله فكذلك لا جرم أي لا قطع (الكشاف)

(٤) يجوز أن تحذف النون السماء بنون الوفاة في الأفعال الخمسة وباب إن ، غالباً مع ليت قليلة مع نل

(٥) الأب للمرعى لأنه يؤب أي يؤم وينتجع ، والأب والأم أخوان (الكشاف) كل ما أخرجت الأرض من التباينة ، رطب وياسه (السان التاج)

قلت : وما وضعه أهل الأهواء أن أبا بكر وعمر لم يهرأ ملعو الأب ،

٣٨٤ - حتى يمدب نفسه هذا التعذيب

ذكر عند أعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة ، فقال : هذا رجل سوء ، وما يظن هذا أن الله يرحمه حتى يمدب نفسه هذا التعذيب

٣٨٥ - فقلت لعلها

كان عمرو بن أذينة نازلاً في دار عمرو بن عبيد الله بالعقيق فسمعته ينشد :

إن التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كاخلفت هوى لها
بيضاء باكرها التميم فصاعها بلباقة فادقها وأجلها
حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ما كان أكثرها لنا وأقلها
فدنا فقال : لعلها معذورة من أجل رقبها فقلت : لعلها
وإذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها
قال عمرو بن عبد الله : فأنا أبو السائب الخزوي وأنا
في داري ، فقلت له بعد الترحيب : هل بدت لك حاجة ؟ فقال :
نعم ، آيات عمرو بن أذينة بلنني أنك سمعتها منه . فقلت له :
وأى آيات ؟ فقال : وهل يخفى القمر ؟ قوله (إن التي زعمت
فؤادك ملها) فأنشدته إياها فلما بلغت إلى قوله : (فقلت لعلها)
قال : أحسن والله ، هذا (والله) الدائم المهد ، الصادق الصباية ،
لا الذي يقول :-

إن كان أهلك يعمونك رغبة عني فأهلي بي أضى وأرغب
إذهب لا صحبتك الله ولا وسع عليك - يعني قائل هذا البيت ،
لقد عدا أعرابي طوره ، وإني لأرجو أن ينفر الله لصاحبك (يعني
عمرو) لحسن ظنه بها ، وطلبه المنزلة . قال عمرو بن عبد الله :
فرضت عليه الطعام ، فقال : لا والله ، ما كنت لأكل بهذه
الآيات طعاماً إلى الليل

ورويت روايتان كاذبتان في ذلك ، وإطيان إليها مفسرون ولغوون
كثيرون وسطروها في تفاسيرهم ومصنفاتهم . والروايتان هما هاتان :
سئل أبو بكر عن الأب فقال : أي سماء نظلي وأى أرض قلبي إذا قلت
في كتاب الله ما لا أعلم به . وقرأها عمر في الآية فقال : كل هذا قدمنا
فأب الأب ؟ ثم رفض عصا كانت بيده وقال : هذا لعمر الله الكلف ،
وما عليك يا ابن أم عمر ألا تدرى ما الأب ثم قال : اتبعوا ما تبين لكم
من هذا الكتاب وما لا ، قدموه

أمل العرب الراحل

للأستاذ خليل هندواي

« قد حططنا للمال مضجعا
فبصل ما إن نسينا يومه
فيصل ما نضبت أدمعنا
لم يكن مصرع غازي واحداً
ليس يدري من نماه أنه
أيها الناعي رويداً إليها
إنه بنيات قوم ينفخ
كفنتوا غازي بأبراد الملا
مفرع الثرب إذا ما فزعوا
أصبح الشعب يذنباً واجماً
والأمانى مضت تبكي ففى
فهى تمشى رامقات نشه
والمروات على جيبته
والسموات على مصرعه

أبت الأيام إلا حربنا
فعلى كل ثرى يجرى دم
وعلى كل سبيل فدية
وعلى كل شهيد بسة
وعلى كل حى تضحية
والشهادات على أعناقنا
كل هذا مرحباً ! أملاً به
« مرحباً بالخطب ببلونا إذا

إن يموت فى كل يوم مبدع
لا يفت الدهر من عزمتنا
قد نذرنا للمال قهنا
لا نرى إلا العوالى مركباً
من بنى الثرب خلقنا مبدعاً
لا يلاقى اليأس فينا موضعا
واحتطبنا الموت فيها مشرعاً
لا نرى إلا للمال مطعماً
فنبيل القنارى

٣٨٦ - من مرقاة النار أم من فرقة العسل

أبو إسحق إبراهيم بن عثمان النزي :

أشكو إليكم هوماً لا أيتها
ليسلم الناس من عذرى ومن عذلى
كالشمع يكي ولا يدري أدمعته
من حرقة النار أم من فرقة العسل

٣٨٧ - رسالة ... !

فى (طبقات الشافعية الكبرى) : ركب اسحق بن راهويه
دين نخرج من مرو وجاء نيسابور، فكلم أصحاب الحديث يحيى بن
يحيى فى أمر اسحق ، فقال : ما تريدون ؟ قالوا : تكتب إلى
عبد الله بن طاهر رقعة - وكان عبد الله أمير خراسان وكان
بنيسابور - فقال يحيى : ما كتبت إليه قط ، فألحوا عليه فكتب
فى رقعة :

« إلى عبد الله بن طاهر . أبو يعقوب اسحق بن إبراهيم رجل
من أهل العلم والصلاح »

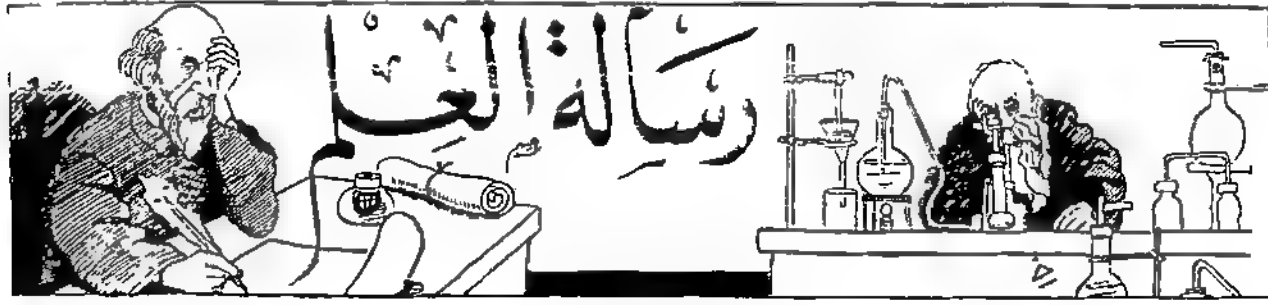
حمل اسحق الرقعة إلى عبد الله بن طاهر ، فلما جاء إلى الباب
قال للحاجب : منى رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير . فدخل الحاجب
فقال : رجل بالباب زعم أن معه رقعة يحيى بن يحيى إلى الأمير ،
فقال : يحيى بن يحيى ؟ قال : نعم ، قال : أدخله ، فدخل اسحق
وناوله الرقعة ، فأخذها عبد الله وقبلها ، وأقصد اسحق يمينه ،
وقضى دينه ثلاثين ألف درهم ، وصيره من ندمائه (١)

٣٨٨ - كأنه من كبرى مفروود

قال على بن عبد الله بن سعد : أنشدت دعبلاً قصيدة بكر بن
خارجة فى عيسى بن البراء النصراني الحربى :
ونارُهُ فى خصره معقود كأنه من كبدى مقدود
فقال : والله ما أعلمنى حسلت أحداً على شمر كما حسدت بكرا
على قوله : (كأنه من كبدى مقدود)

(١) أى من رفاقه وأصحابه فى (الناج) : ناداه جالسه على الشراب ،
هنا هو الأصل ثم استعمل فى كل مأساة . فى (ابن صاكر) : ابن راهويه
أحد أئمة السلفين وأعلام الدين ، فى (ميزان الاعتدال) : سئل أحمد بن
حنبل عن اسحق فقال : مثل اسحق يسأل عنه ؟ اسحق هندنا إمام من
أئمة السلفين

« دير الزور »



تُرى ما وراء هذا الكون؟

محاضرة بين الكون الممدود وأصغر ما فيه

للدكتور محمد محمود غالى

—*—*—

بحث الرجل منذ القدم عن معرفة الكون مكان يُقسم النجوم التي يراها في السماء إلى مجموعات تشبه على وجه التقريب بعض الحيوان أو الأشياء . وقد وُجدت في السويد أشكال من هذه المجموعات الشبيهة بشكل الحيوان ، منقوشة على الحجر منذ العصر البرنزي . واليوم يُقسم الفلكيون في مؤتمراتهم السماء إلى ٨٩ مجموعة Constellation تَجِدُ أسماءها في الدليل الفلكي . وقد كان « باير » Bayer في سنة ١٦٠٣ أول من أطلق الحروف الإغريقية الأولى على أسماء النجوم ، لكي يُفرّق بين نجوم المجموعات الكوكبية المختلفة . ولم يلبث أن تقدم علم الفلك تقدماً جعل هذه الحروف الإغريقية لا تكفي هذه التسميات لكثرتها؛ فاجأ العلماء إلى الأرقام، وأصبحت النجوم تحمل الرقم الوارد من الدليل الفلكي . وتقدم المنظار الفلكي كما تقدمت الطريقة النوتوغرافية ، فأصبح الدليل يحوى مليوناً من النجوم ، وتقرب معارفنا الآن من عشرات الملايين .

لُجِّلَ بنظر في الشكل الأول، ترَ جزءاً من المجرة في برج الثور^(١) يدلك على بقعة صغيرة من عالمنا الذي يحوى مئات ألوف الملايين من النجوم والأجرام . ثم تأمل الشكل الثاني وهو السديم الشبكي في الدجاجة^(٢) ترَ واحداً من ملايين ملايين العوالم الأخرى

(١) و (٢) الصورتان واردتان في كتاب حديث سبق التويه عنه للأستاذ بريا Brubat أستاذ السوربون وقد اعتمدنا في تعرف النسبة المئوية القابلة للانزياح على صديقنا الأستاذ سماعة وكيل مرصد حلوان الذي متى بلفظ الألفاظ المريبة لبعض أسماء النجوم أو المجموعات المعروفة لدى العرب في النشرة ٣٩ بتاريخ سنة ١٩٣٦ من نشرات مصلحة الطيبيات ولم يرد السديم الشبكي في الدجاجة في هذه النشرة ، لذلك انتقنا مما على هذه التسمية الجديدة

المكونة للكون — ثم تصور جها صغيراً في الكون مثل إحدى أشواك التين ؛ وتصور أصغر ما يرفه العلماء من الجسيمات المكونة لهذه الشوكة، وهو الإلكترون الذي يحوى الشوكة الصغيرة ملايين منه . إن عدد الإلكترونات الكون يمتدى كل خيال، ومع ذلك فقد تمكن العلماء من الوصول إلى علاقات معقولة بين الكون في مجموعه وبين الإلكترونات المتناهية في الصغر . وسأحاول في هذه الأسطر أن أحيط القارىء علماً بالطرق التي يتبعها العلماء في هذا السبيل

ذكرنا أن العلم التجريبي قد أثبت ابتعاد جميع العوالم عنا ، وابتعاد كل واحد منها عن الآخر بسرعة تزيد على ٥٠٠ كيلو متر في الثانية لكل ٣٢٦ مليون سنة ضوئية ، وذكرنا أن النظريات الأولى للعالم دى ستير كانت تتنبأ بتمدد الكون، وأن النظريات عامة وإن عرفت تمدد الكون لم تعين في المبدأ الدرجة التي يتمدد بها . وأضيف اليوم أن العلم النظري الحديث لا يحتم الفكرة القائلة بابتعاد جميع العوالم بعضها عن بعض فحسب ، بل يُعَيِّنُ السرعة التي تتمدد بها هذه العوالم كما يُعَيِّنُ العلم التجريبي . على أن النسبية وحدها لا تزودنا بهذه المعلومات الجديدة، ولكن للعلم منابع أخرى وجدت طريقها بعد النسبية لأينشتاين؛ وأهم هذه منابع اليوم الميكانيكا الموجية التي أسسها العالم الشاب دى بروي De Broglie الحائز على جائزة نوبل ، أستاذ السوربون وعضو الجمع العلمي الفرنسي؛ وباتباع الطريق العلمي الجديد نجد مع إهمال القوة الجاذبية بين العوالم إذ هناك ما يبرر إهمالها علينا إزاء قوة التناثر للكون ، أن سرعة ابتعاد العوالم بعضها عن بعض تقع بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ كيلو متر في الثانية لكل ٣٢٦ مليون سنة ضوئية .

ومما يلفت النظر أنه للوصول إلى هذه النتيجة الحساسة التي تتفق مع النتائج العملية لم يلجأ الباحثون إلى أى عمل تجريبي أو إلى الأرصاد الفلكية

بين نصف قطر الحيز الفارغ الذي هو متوسط أنصاف أقطار مختلفة وفق التوزيع المادي للكون من نصف قطر الكون قبل التمدد، وفي هذه الأبحاث نرى أن تقوس المناطق الفارغة في الكون أقل من المناطق الآهلة بالمادة. كل هذه الاعتبارات التي تربط نصف قطر التقوس الكروي لقطاع ما ذي ثلاثة أبعاد في مجال Continuum ذي أربعة أبعاد للحيز والزمن الخيالي، صمب على القاري^١ الدخول



Cliché de Kerolys
Observatoire de Forcalquier

Voie Lactée dans le Taureau

ش ١ (جزء من المجرة في برج الثور)

في تفاسيلها، ولكن يهمني أن يعلم أن العلماء وصلوا إلى علاقات يحدد فيها نصف قطر الكون المتقدم وسرعة ابتعاد العوالم وسرعة الضوء، أو علاقات بين نصف قطر الكون وعدد الإلكترونات وشحنة الإلكترون وسرعة الضوء... الخ. ولكني لا أترك هذا الجهد دون أن أذكر أن معادلة من أهم المعادلات الأساسية في هذه الأبحاث تلك المعادلة الموجية الخاصة بذرة الهيدروجين Equation d'un atome d'hydrogene ondulatoire أي لمجموعة مكونة من بروتون واحد، وإلكترون واحد مرتبط به كما قدمنا، هذه المعادلة تعين حجم اللنة Dimension وتوزيع شحنتها الكهربائية، ولا أذكر هنا كيف أدخل العلماء وحدة الطول الجديدة التي هي

ويجدر بالذكر أن كل ما يتعلق بحساب الكون أو بحساب الإلكترون يرتبط إلى حد كبير بتعيين سرعة ابتعاد العوالم بعضها عن بعض. على أن هذا التجاح الأخير الذي يظهر في الاتفاق بين العلم النظري والعم التجريبي لم يقف عند هذا الحد، بل استتبنا من العلوم النظرية علاقة بين البروتون والإلكترون على وجه خاص بين كتلتهما. ولكي يفهم القاري^١ شيئاً عن البروتون نذكر أنه بين مكونات المادة. فذرة غاز الهيدروجين مثلاً مكونة من مركز رئيسي هو بروتون واحد يدور حوله إلكترون واحد كما يدور القمر حول الأرض. ومن ثم أضحى العلماء بفضل تقدم الميكانيكا الموجية بصدد نظريات تعين أسرين في آن واحد:

الأمر الأول: سرعة تمدد الكون ومنها القوة التنافرية،

كذلك الثابت الكوني.

الأمر الثاني: النسبة بين كتلة البروتون والإلكترون

إلى هنا لا زال يبعد عن ذهن القاري^١ العلاقة بين الكون والإلكترون، كما يبعد عن ذهنه أيضاً علاقة يرى فيها وزن الكون. ولكي أعطى القاري^١ فكرة سريعة عن هذا أدله على وجود علاقتين توصل لهما العالم الكبير أينشتاين في سنة ١٩١٦. يرى في إحدى هاتين العلاقتين كتلة الكون.

(الأولى) علاقة تربط نصف قطر الحيز عند مبدأ تكون

الكون بالثابت الكوني^(١)

(الثانية) علاقة تربط ثابت الجاذبية Constants de

(Gravitation)، وكتلة الكون وسرعة الضوء مع نصف قطر الحيز السابق الذكر.

كنت أود أن أطلع القاري^١ على شيء من هذه العلاقات، ولكن تدخل معظمها في الواقع حسابات لم يتمودها ومعادلات من الصعب تبسيط مدلولها. فمثلاً بينا حجم كرة نصف قطرها r يعادل $\frac{4}{3}\pi r^3$ (ط النسبة التقريبية) فإن حجم حيز كروي له نفس نصف القطر هو $\frac{4}{3}\pi r^3$ أي $4\pi r^3$ حجم كرة عادية. فالحيز الكروي ليس كرة معتادة بل غلابة لكرة زائدة Hypersphere ذات أربعة أبعاد، وفي كل هذه الأبحاث يفرقون

(١) قد يهم بعض القراء معرفة هذه العلاقة. إذا رمزنا بالحرف A لثابت الكوني والحرف r لنصف قطر الكون عند بدء تكوين

الكون فإن أينشتاين يدلنا على أن $\frac{1}{r} = \frac{1}{r_0}$

الثالث أن ثمة علاقات ثابتة بين الكون في مجموعه وأصغر ما فيه وهو الذرات والكروان
وأضيف إلى هذه الأمور الثلاثة أنه ليس لنا أن نحاول التعرف
شيء خارج عن هذا الكون المحدود

هذا هو الكون وفق أحدث الآراء . وقد يتساءل فريق من
القراء عما وراء هذا الكون المحدود . وقد يميز هذا الفريق لنفسه
أن يتصور عوالم خارجة عن نطاقه ، ولعل السبب في ذلك
هو مطالبتنا له بالاعتراف أن الكون محدود



Cliché de Kerolys
Observatoire de Forcalquier

Nébuleuse de la Dentelle du Cygne (partie sud)

ش ٢ - الجزء الجنوبي من السديم الشبكي في الدجاجة
(كليتية كبرولير مرصد فوركالكييه)

وليس لدينا اليوم جواب على هذا سوى أن نكرر أن الكون
الذي نرى ونسمع وتتحرك فيه ونعرف منه قوانيننا الطبيعية
الحالية هو كون محدود ليس لنا أن نتساءل عن غيره ما دامت
الظواهر الطبيعية التي نعرفها تنتشر في مثل هذا الكون
وكل شيء يدل على أنها لا تنعدم . ولكن ما ذا بعد الكون ؟
سؤال يتردد على ذهن !

نصف قطر الكون في معظم هذه العلاقات ، ولكن أرجو
أن يستقر في ذهن القارئ أن كل هذه الموضوعات تتكاثرت
في وقتنا الحاضر وحده في العلوم ، تستمد قوتها من الباحثين
العملية والنظرية معاً ، وأنه بالاستقراء طوراً ، والبحث التجريبي
تارة ، توصلوا لكثير من العلاقات التي تربط الكون بأصغر ما فيه
والتي سبق أن أعطينا النتائج الخاصة بها في جدول سابق .

كل ما أود أن يعلق بذهن القارئ أن يعرف أن الاستنتاج
العلمي لا يقف عند المحسوسات . وسبق أن قدمت أننا لسنا بحاجة
لنرى الليل والنهار لتعرف دورة الأرض ، كذلك لسنا بحاجة
لتحصى أجرام السماء لتعرف وزن الكون ، وعدد ما يحويه من
الكثروانات ، وضربت للقارئ مثلاً بعمل فوكوه عند ما استدلل
على دورة الأرض من بندوله الذي علقه من قبة البانتيون .

وأعود فأقول : لو أن المريح ، وهو الذي يحجب الضوء عنه
سحب كثيفة ، كان مسكوناً بكائنات تفكر مثلنا نسميها المريخيين
لما استحال عليهم أن يعرفوا أن سيارهم أيضاً يدور حول نفسه ،
كما تدور الأرض حول نفسها ، ولا استطاعوا أن يؤكدوا ذلك
برغم ما يحيط به من سحب كثيفة تحجب عن أهله ضوء الشمس ،
وهي سحب لم نعهد مثلها حول الأرض ، بل لما استحال عليهم أن يحددوا
فترة الليل والنهار الخاصة بهم ، فما عليهم إذا كانوا ينعمون بدرجة
ذكاثنا ، وكانت لهم طريقتنا في استقراء الأشياء ، إلا أن يملقوا
كرة من خيط طويل يدعونها تهتز ، فأنهم سندركون أن الكرة
لا تهتز فحسب ، بل إن المستوى الذي تهتز فيه يدور حول نفسه ،
وبحساب بسيط يمكن للمريخيين إذن أن يحددوا فترة الليل والنهار

عسى أن يكون قد علق بذهن القارئ بعد هذا الجهد الذي
واسلناه مدى أربع مقالات عن «الكون يكبر» ثلاثة أمور : الأول
أننا أبناء كون محدود مكون من عوالم كلها على جيزوغلاف كروي .
الثاني : أن هذا الثلاب الكروي يتسع ويتمدد على نحو كرة
من المطاط ، وأن ثمة قوة تدعو لهذا التمدد الذي يجعل كل العوالم
يتمدد بعضها عن بعض ، وأما الآن في هذه المرحلة من الابتعاد
والتمدد التي بدأت منذ بلايين من السنين .

هو بداخله . فالقطن الذي يدخل هذا المصنع والواى الذى
زرع فيه هذا القطن ، والنهر الذى رده ، والمهندس الذى صمم
القناطر على هذا النهر ؛ كل هذه أمور غير معروفة بالرة لهذا الكائن
الذى افترضناه داخل الجسم
كم يقلب على ظنى أننا لا نختلف كثيراً عن هذه النملة الحائرة
أو عن هذا الكائن السجين !

على أن شيئاً جديداً اكتشفه العلماء يقع داخل هذا الكون
المحدود ويتنقل بين أرجاء هذا السجين الفسيح الذى نعيش
في داخله . هذا الشيء يشغل بال العلماء اليوم لقوة اختراقه العجيبة
وصفاته النادرة ، ويسمونه الأشعة الكونية ، وهو ما سأجعله
موضوع حديثي في العدد القادم.

محمد محمود غالى

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون
ليسانس العلوم التطبيقية ، ليسانس العلوم الحرة . دبلوم الهندسة

سينما الكرسان

استاء من يوم الاثنين ١٧ أبريل الى يوم الأربعاء ٢٣ من

يعرض أجمل وأروع الروايات الفرامية العالمية الخالدة

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف الألماني جيته

تمثيل : بيير ر. ويلهم وآني فرناي

والنص كما قرأتموها في ترجمتها العربية تمثل الحب الخالص العذب
والضعف الإنسانية العظيمة اللذين يمثلان في غرام فرتر بشارلوت
وسيتارو هذا القلم لم يترك شيئاً من الوقائع التاريخية ،
ولا الحوادث الفرامية إلا عرضته في شكل رائع مؤثر .

إن نملة تفسرُها متاملة خرجت لأول مرة من كومة
صغيرة من الرمل وجدت نفسها بطريق المصادفة إزاء ثقب
في سجاد مفروش في سرادق فسيح مقام في جهة قضى بحبه فيها
رجل له بين أهله مكانة ، قد الأهل الأبسطه والقاعد ، وأضادوا
الأنوار وازدحم المكان بالمزينة

تجولت النملة المتاملة الحديثة العهد بالحياة على هذه الأبسطه
المتسمة تألمة لا تهتدى إلى المكن الذى خرجت منه ، ترى أنواراً
تعلوها ، وأبسطه ممتدة أمامها ، وأماماً بروحون ويندون ،
ونسمع قهيقياً يرسل الآيات بصوت رخم ، وترى نادلاً يقدم
قهوة للقادمين ، وكلما مر الوقت انطبعت هذه الصور في ذهن
النملة الحائرة

لنفرض بعد ذلك أنه لسوء حظ النملة التمس انطفأت الحياة
فيها بأن داسنها أقدام المزينة ، فإنه يقلب على الظن أن الدنيا
عندها هي فناء نصيئة أنوار ، ومحيط به سرادق ، وتنطلي أرضه
أبسطه ، وبقية يرتل الآيات ، وتادل يتحرك جيئة وذهاباً

إن وجود القاطرة البخارية وحديقة الحيوان ومعرض نيويورك
والاستعداد للحرب ، أمر غير معروف لديها ، فكل هذه أشياء
خارجة عن حدود مداركها

قد تكون ملايين السنين التي يقدر الجيولوجيون والطبيعيون
أنها الفترة التي مرت على الإنسان منذ وجوده بالنسبة للخلقة
كهذه اللحظات بالنسبة للنملة الحائرة ، وقد لا يمثل ميراثنا العلمى
الذى لا تسع له دور كتب العالم قاطبة الوجود في شيء ، وقد يشبه
معارف النملة عن الكون الذى لم تر المسكنة منه إلا ليلة عزاء
محسور كل حوادثها بين قطع محدودة من الأقمشة ، ويكون الكون
ذو الحيز المقوس وفق ريمان وأينشتاين ، المتعدد وفق دى ستير
وإدجرتون ، المحدود وفق سان وليتر ، ذرة واحدة ، لا تقول بين
ملايين ذرات مماثلة لها ، بل بين ملايين أكوام لا يمثل هو
فيها شيئاً ، ويكون كوننا مثلاً خاطئاً لحقيقة الوجود ، بل قد
يكون كأحد جسيمات الدخان لمصنع لا نعلم عنه سوى إحدى
ذرات دخانه التصاعد ، ونكون معشر الناس ككائن نفترضه
داخل هذا الجسم من الدخان ، لا يرى إلا ما يكون الجسم الذى



رسالة المرأة

الاسم المرموم والآداب العامة

آداب تناول الطعام

للآنسة زينب الحكيم

—

أوضحنا في مقال سابق نشأة (الإنيتيكت) وضرورته في الحياة. واليوم نتحدث عن آداب تناول الطعام. وكل ما أرى إليه هو التذكير بأشياء بسيطة كثيراً ما تنفب عن أذهاننا مراعاتها دون قصد أو لعدم معرفة

وأريد أيضاً أن أوضح عادات بعض البلاد الأجنبية في تناول طعامهم، ولا سيما أن كثيراً من أهل الشرق يزورون تلك البلاد الآن أكثر مما كانوا يفعلون قبلاً. ومن المستحسن أن يعرف الإنسان عادات الناس حتى لا يضايقهم ولا يضايق نفسه، كما لا يصح أن يكون عرضة للنقد وفي استطاعته تلاف ذلك

وإني لا أنكر أنه قد أثرت في نفسي بعض الحوادث التي كثيراً ما يتحدث من الرجل أو من السيدة أثناء حضورها الحفلات أو ولائم الغداء أو العشاء. وإني لا أنسى أبداً ذلك السيد وزوجه وقد كانا عروسين جديدين احتق بهما بمض أقاربهما بمناسبة زفافهما فدعوهما إلى وليمة غداء. كان من بين ألوان الطعام الآكلة المصرية المشهورة (ملوخية) من النوع السائل لا (البوراني). ولا حاش دور أكل الملوخية وضع التناول (السفرجي) معلقة صغيرة على طرف كل صحن أمام الآكلين لترفع بها الملوخية إلى الفم ثم يؤكل الخبز

لكن السيد العريس لم ينتبه لاستخدام المعلقة، كما لم يلاحظ كيف يتناول الباقيون الملوخية، فقرصته عروسه في الخفاء ونهته إلى مراعاة الإنيتيكت، ولكنه استمر يصنع من الخبز معلقة

يرفع بها الملوخية من الصحن إلى فمه. ولم تعلق الزوجة السكينة صبراً على أن يُنتقد زوجها في وليمة شبه رسمية، فنهته مرة أخرى بينما وبينه، ولكنه ثار في هذه المرة ولم ير أن يستمع إليها وقال في صوت مرتفع غاضب: «سبيني خليني أغمس» بالضرورة كان الحادث مضحكاً للجميع، وقد قابله ببساطة حتى مرت سلام بين الزوجين. ولكنه كان على كل حال إيلاًماً من جانب الزوج لزوجته وإخراجاً لها مما أمام الحضور. مهما قبلوه كذلك لا أنسى تلك الآنسة الشرقية التي كانت مسافرة مرة على إحدى البواخر إلى أوروبا، ولما كانت تتناول الشاي حاولت استخدام الشوكة في أكل البسكوت الجاف والخبز المقدد، وكانت في كل مرة تحاول ذلك ترسل قذيفة إلى وجه الجالس أو الجالسة أمامها أو إلى جانبها مما دل على النقص الشديد في معرفة إنيتيكت تناول الطعام

لهذه الحوادث وأشياءها أردت أن أتحدث لحضراتكم عن الغداء في أمريكا، والعشاء في إنجلترا، وآداب الوجبتين عند العرب.

وليمة الغداء العادية في أمريكا

إذا قارنا الغداء الرسمي في أمريكا بالغداء الرسمي في إنجلترا وجدنا أن الغداء الإنجليزي يشبه العشاء الرسمي كثيراً.

أما في أمريكا فتكاد تكون ولائم الغداء مقصورة على السيدات دون الرجال الذين يكونون مشغولين عادة في أعمالهم بمكاتبهم، ولا يستعملون تلك الولائم لأغراض خاصة، في حين أن رجال الإنجليز كثيراً ما ينهزون فرص هذه الولائم لنقاش السائل المهمة الحاضرة ويتبادلون الآراء في كثير من الأمور

ولهذا تكون ولائم عشايتهم خالية من كل ما يجهد العقل، وإنما تكون أوقات مفاكهة ومرح بري.

إذ ربما تكون مشغولة بعد الظهر ، ولا يليق أبداً أن يكونوا سبباً في تأخيرها

وليمة الغداء الرسمي

تشبه العشاء الرسمي كثيراً فيما عدا استعمال المفارش الصغيرة (ديبلن) عوض غطاء المائدة الكبير

ويدأ بتناول بعض الفاكهة — ثم الحساء ، فسمك مايونيز أو ما شاكله ، وليس السمك ضرورياً ، وبعض الأسر تحذفه .
بأق بعد ذلك الصحن الرئيسي: مثل الديك الرومي أو الدجاج أو المعطر أو اللحم مع الخضار ، فأنواع من السلطة ، فالحلوى كالهلبية أو ما يشبهها كما في وليمة العشاء . ثم التلجبات كالجيلاتن أو الألمرية

وليست العادة أن يستريح المدعوون بعد الغداء في الصالون أو أن يتناولوا القهوة فيه ، وإنما تشرب على المائدة ، فإذا كان الطقس مناسباً ورغب المدعوون شرب في القنطرة . ويحسن ألا تقيم ربة البيت وليمة غداء إذا كانت مشغولة بعد الظهر في اليوم نفسه ، ولهذا يمكن أن يبقى الزوار وقتاً أطول مما في حالة الغداء العادي ومن المتبع أن ترتب تسليات كاللوسيتي ، وتلقى قطع شعرية ، أو تمثل قطع صغيرة

المطبخ

تكون ملابس ولائم الغداء على نسق ثياب بعد الظهر المتأخرة للسيدات ، أما ملابس الرجال فعروفة

هذا ومن أهم ما يراعيه الأمريكيان في ولائعهم الرسمية بوجه عام ، أن يكون في كشف المدعوين ستة أو ثمانية من المتصادقين وقد يهبط هذا العدد إلى أربعة فقط ، ولكن على أي حال من المهم عندهم مراعاة أنواع المدعوين . كما يراعى عدم زيادة الحضور في الوليمة على ما تطيقه ربة البيت حتى يمكنها العناية بهم جميعاً وملاحظة ما يناسب مزاج كل منهم

آداب المائدة

أهم الآداب التي يراعيها الأمريكيان في ولائعهم آداب المائدة الصحية . فهم مثلاً يعتبرون الحركات الخشنة أو غير المضبوطة منافية للآداب إذا حصلت أثناء تناول الطعام ، ويمدونها نقص

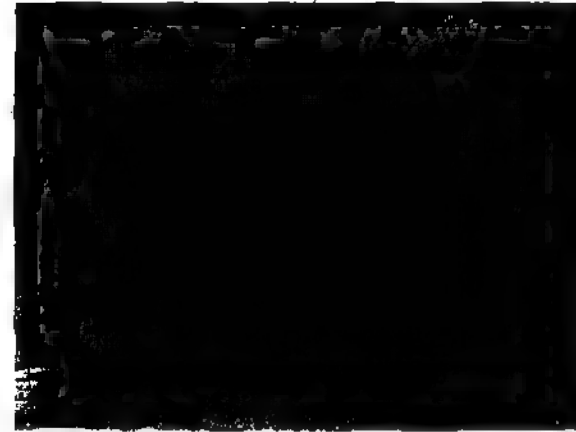
ولا لائم الغداء الأمريكية يدعى لها بطاقات بسيطة قبل ميعادها بسند قليل من الأيام ، وتكرر عادة بضمير المخاطب لا بضمير الغائب كما يتبع في الأحوال المهمة ، وتحدد ساعة الغداء أو لا تحدد فليست هذه مسألة دقيقة كما في ميعاد وليمة العشاء

طريقة توزيع الطعام على نوعين

إما أن يتناول المدعوون أنفسهم من ألوان الطعام الموضوعة على منضدة جانبية على شكل (بوفيه) ، وتكون الألوان عادة باردة (كالحوم جافة ياردة ، وخضار محمرة ، وحلوى الخ) وإما أن يمر التمدل كما في وليمة العشاء بألوان الطعام الساخن

مائدة الغداء العادي

تكون بمائدة الغداء العادي غير منضدة بغطاء كبير عادة ، وإنما تستخدم أغطية صغيرة من الدنتلة أو التيل المخرم (Duilen) كما في هذا الشكل



وتكون قائمة الغداء ملائمة لفصول السنة (كلاحظه ابن عبدربه) ، ولا يقدم الشاي أو القهوة مطلقاً في حجرة المائدة عقب الغداء غير الرسمي . وإذا قدم شيء منها فيكون عقب الطعام مباشرة .

والسيدة المدعوة للغداء العادي لا تبقى بعد تناول الغداء بل تنصرف ، إلا إذا أعدت المضيقة تسلية خاصة بعده .

وإذا استغفد تناول الغداء ساعة مثلاً ، فلا بأس من محادثة ربة المنزل بعد ذلك نحو نصف ساعة ، ثم يجب أن ينصرف الزوار



دراسات في الفن

النحت فن الصمت

على ذكر مصر صه مختار

للأستاذ عزيز أحمد فهمي

أنحاب الدين فهو مى ، وإذا لم يكن منهم فهو مى أيضاً ، ولكن
مد هرقه قصيره لا بد أن يلقانى إرهابا ليشهد أن الإنسان كان
التمثال الذى يرجع إليه التالون جميعاً مسروحين مسلمين ،
ومتعلمين دارسين ، وباحثين مدققين ، ومصححين مأخوذين ويشهد
أيضاً أن الإنسان ما يزال هو هذا المنع الذى لم يصب منذ
تقته الفن ، وليشهد مد هذا وذلك أن الإنسان لن ينمك أن
يكون المورد الذى يقصد إليه كل من ينهره الفن الناضج الكامل
هذه هى البداية التى يجب أن يلتقى عندها لتمشى معاً ولستظر
ببدها إلى الإنسان — وهو مرجع الفن — كما ينظر إليه
النحات الفنون.

أى شىء فى هذا الإنسان ؟ وأى شىء فى الحيوان معه ؟
وأى شىء أغرى التالين بأن يكتروا من تماثيل الناس إكتاراً
ملحوظاً ، فلم يحيدوا عنها إلا إلى الحيوان قليلاً ، ثم لم يرضوا
بعد ذلك أن يرجعوا على النبات والجماد فيستقوا منهما فناً ؟
إنها هى الحياة من غير شك — والحركة مع الحياة — فليس
شىء يميز الإنسان ومعه الحيوان أمام النحت على النبات والجمال
غير الحياة والحركة . فإذا قلنا « الجمال » رأينا فى الزهر والجوهر
جمالاً ؛ وإذا قلنا « الجلال » رأينا فى الدوح والجبل جلالاً ،
وإذا قلنا « الصوت » رأينا النحت يهمله لأنه يقصر عنه ...
فلم يبق — فيما أظن — للإنسان والحيوان ميمراً على غيرهما
فى رأى النحت إلا الحياة والحركة كما قدمت .

فما هى الحياة ؟

أهى فى نظر النحات هذا النمو الجسدى الذى يقود الإنسان
من طموحه إلى شيقوخته ؟ أم هى هذا الاضطراب النفسى الذى
لا يهدأ فورانه بين جنبه مادام حيا والذى ينتاب وجهه وتقاطيعه
وقبائه بالتعبير المتواصل الذى تصور كل حالة من حالاته رعدة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من طين فكان الإنسان
تجسيداً لما جرى فى علمه تعالى من صوره ، وكان الإنسان مجالاً
لطائفة من آيات الله أراد لأحر أن يراها حية على مسرح الكون
هذه حقيقة لا أجبر القارىء على أن يؤمن بها مى وفق
ما أراضه ، وإعما أدعه يؤمن بها على هواه ، فإذا كان من

تربية ، ويستقدون أن من سدرت عنه لم يدرس آداب المائدة بتأية
كذلك يوجهون أهمية كبرى لسلوك الإنسان على المائدة بعشرون
إلى أنه كثيراً ما يلحظ على رجل تظهر عليه سمات الثقافة والرقى
وهو جالس حول مائدة بعض الطعام أو الفنادق الراقية ، أنه
يلعب بأدوات المائدة ، أو يصرب الأكوام بعضها ببعض دون وعى .

وقد يتفاضى عن إنشاء هذا السلوك فى الفنادق
أو المطاعم ، ولكن حدوث أعمال كهذه على مائدة ولية رسمية
يمتد من أكر القافص الأدبية ، فإنه حيناً لا يحتاج إلى استخدام
الأيدي يحسن وضعها على الحجر فى سكون ، كما لا يحسن وضع
المرفقين على المائدة إذا أسيء السلوك فى فعل ذلك ، ولأن يوضع
السكسى قريباً جداً من المائدة ، ولا يبعداً جداً عنها . فكلا
الأمريين غير مقبول

نرجب الحكيم

من رعدت هذا الفوران أو هدأة من هدأته؟ أم هي هذا وذلك؟
بعض المثاليين يذهب في منه - سواء أكان متعدداً أم غير
متعدد - إلى المذهب الأول ، وبعضهم يذهب المذهب الثاني ،
وبعضهم لا يذهب مذهبا من هذين وإن كان يجمع في منه ما يوفق
إليه الأوائل ، وما يهتدى إليه الأواخر ... توفيقاً وهدياً

أما أصحاب المذهب الأول فقد كثروا في مصر في هذه الأيام ،
فكل معارض النحت التي تقام في مصر الآن لا تحوى من التماثيل
إلا ما تقف أمامه لتقول إن هذا التمثال يمثل رجلاً في السبعين ،
أو فتاة في العشرين ، أو صبياً في العاشرة ، أو طفلة في الرابعة ...
أما هذا الفوران الذي نذكره فهو سيد عنهم ، وهم بعيدون عنه .
ولعل ذلك يرجع إلى أن النحت فن لا يزال ينتفض تحت أثقال
السنين التي تراكت عليه في مصر فدفتته وكتمت أنفاسه دهوراً
وأما أصحاب المذهب الثاني فهم الذين كنا نتوقع أن نرى لهم

أثراً ملحوظاً في معرض مختار الأخير . فقد طلب من المتسابقين
في هذا المعرض أن يسجل كل منهم في تماثله معالم الصلاة ومعانيها
أو ما شاء من هذه المعالم والمعاني ، فما كان من حضراتهم - أو من
أغلبهم - إلا أن سجلوا من حركات الصلاة ما طاب لهم ،
موجهين كل اهتمامهم إلى إظهار تمكنهم من دراسة التشريح ،
وإبداء مقدرتهم على عمارة جثة الإنسان . وعلم الله أني لا أعرف
ممن كانت تتألف لجنة التحكيم في هذا المعرض وإن كنت موقناً
بأنها ضمت صفوة مختارة من المثقفين الأفاضل ؛ غير أنه يخيل إلي أنهم

كانوا بعيدين إلى حد كبير عن هذا الذي نسميه « ما وراء المظهر » .
والدليل على ما أقول أنهم منحوا الجائزة الأولى تماثلاً أوزق يمثل
شيخاً معهما مهتماً جالساً على حصيرة أنيقة جلسة يجلسها الصالحون
إذا ما فرغوا من صلاتهم وراحوا يسترجعون في أذهانهم
ما أنفقوه وما كسبوه في يومهم ، ويستعيدون إلى ذاكرتهم ما قيدوا
أنفسهم به من مواعيد أعمالهم أو لهوهم ... كل هذا والمسابح
في أيديهم تجري حياتها بين أصابعهم أجرة تضرب حبة كدفات
الساعات في جيوبهم لا هم انشغلوا بها ، ولا هم لفتهم إلى أوقاتهم .
هذا التمثال الذي لا يطالع ناظره بأى معنى من معاني الصلاة أعطى
الجائزة الأولى لأن مظهره حسن في أعين حضرات المحكمين .
والحق أنه أهل للجائزة ولكن على أن يقدم في مسابقة يكون

موضوعها : « الجلوس على الحصيرة » لا « الصلاة » !
أما تماثيل الصلاة فقد كان له أشباه في المرض لست أدري
كيف غمضت عنها عيون المحكمين ، فقد كان في المرض تماثيل
لنسيخ فإن يقرأ التحيات ، ويرى بسباجته اليمنى شاهداً أن لا إله
إلا الله ، وعيل بكتف إلى جنب ميلة من ثقلت عليه الحياة فصبر ،
ولكنه تماثيل فضف وأن له أن يتحطم ، ولكنه استعان على
ماضيه وحاضره ومستقبله ... بالصلاة . وكان في المرض أيضاً
تماثيل لرجلين أحدهما كسبراً ووقف يتلو الفاتحة ، والآخر لحقه
فأثم به ورفع يديه يسوى الصلاة وراءه ... وقد أقيمت النظرة
الأولى على هذا التمثال فلم أملك إلا أن أتلو ، فقد تخسني وجه
ذلك الرجل المتلهف على الصلاة نحوه موجهة . ذلك أن صاحبه
أفرغ في وجهه روحاً من البله والته كانت أمر سخرية من
صلاة الكثيرين !

كان هذان التمثالان في المرض وأولهما يكاد يغم قلب الناظر
إليه إجلالاً وخشوعاً إذا كان الناظر قد جرب الصلاة مثقلاً
بالذنوب وبالحياة ، مؤملاً في رحمة الله ومغفرة ، مسلماً له شأنه ،
مفوضاً له أمره . وثانيهما كما رأيت فيه هذه الفكرة السجينة
الجريئة الشاذة التي يتقدمها صاحبه صلاة الكثيرين من المصلين ..
ومع هذا فإن هذين التمثالين قضيا ما قضيا من الأيام والليالي
في صالة الكنتنتال ، وحظيا ما حظيا بشرف الثول بين يدي
معالي وزير المعارف وزملاء معاليه وزميلاته ، ولم يلق عليهما واحد
من هؤلاء تحية ، ولم يسعدهما من أولى الحل والربط في فنون
هذا البلد نظرة تقدير أو إعجاب

ولندع الآن الحديث عن معرض مختار لنعود إلى ما كنا فيه
من الحديث عن فن النحت نفسه ، ولنحدد مكان هذا الفن من الفنون
الجميلة . وأحسبني الآن في غنى عن تكرار التدليل على أن الحواس
الإنسانية هي منافذ النفس ، وعلى أن النفس تحصل عن طريق
هذه الحواس على أحاسين وانفعالات وعواطف مختلفة ، فتخلطها
وتمزجها وتنتجها بعد ذلك فناً تميز به عن اتجاه صاحبها في الحياة .
فإذا كنت في غنى عن هذا فإن على أن أقف عند النحت وقفة

خاصة أقرر فيها أن النحت هو فن الصمت وأنه بهذا كان أقرب النون من التصوف . فالنحت يسجل في تمثاله حنفة واحدة من حنقات الروح لا يعتأ ينظرها ويتوقعها ويبحث عنها حتى إذا ما سطعت له مرتسمة على الجسم عامة ، وعلى الوجه خاصة ، تعلق بها وطبعها على روحه أو قل إنه يطبع روحه عليها ويرصدها عنده لإرصاداً ويقفها عليها وفقاً . وهو بهذا يختلف عن الأديب الذي ينتقل في موضوعه من خاطر إلى خاطر ، والذي يطلق وصفه لهذه الخلفقة نفسها من ناحية إلى ناحية ، والذي يأخذ قارئه في طوافه بها من جانب إلى جانب ، وهو في هذا غير الموسيقى الذي يسلسل اللحن ديوالى التنعيم ليؤدي باللحن بعد تمامه ما يؤديه النحات باللحمة التي خطفها من الطبيعة وثبتها في تمثاله فخلدها عليه . وهذا الأداء الذي يؤديه النحات هو أشق وأعصى ما يرجوه الفن من الفنان ، فليس يبرأ أن يلحظ الإنسان كل ما ينتاب الناس من اهتزازات الروح ؛ وإذا كان من هذه الاهتزازات ما يسبق مواجهاً للمعين والحس لحظة أو لحظات ، فإن فيها ما يتلاشى أثناء تكوينه !.. كلمة الإعجاب التي تنلب امرأة متروجة عند ما تلح تحت بصر زوجها وسمه شاماً يروقها ، فهي لا تكاد تسمح لوميض الإعجاب أن يلمع في عينها إلا ريثما تهب عليه نسمة من خجلها وريائها أو عفتها نطقته وتحمده . هذه اللفة قد يصفها الكاتب ، وقد يصفها الشاعر ، وقد يصفها الموسيقى موصولة بغيرها ؛ وقد تؤديها ممثلة خيراً من أدائها إذا كان بين النساء ممثلات فيهن من دقة الفهم والحس ما يقف بهن عند هزة خاطفة من هزات الروح كهذه ؛ وقد يؤديها أيضاً رسام مستمعاً عليها بالألوان والظلال . . . ولكنني لا أتصور أن نأمن هذه الفنون جميعاً يؤمن عليها مثلما يؤمن عليها المحب المادي . ذلك أن قلة الأدوات التي يستعملها النحات في فنه تبعته على الاستماعة عن التفسير الذي تتيحه الأدوات لأصحاب الفنون الأخرى طاقة كبرى من روحه يجرد بها على فنه ، إذ ما قد يستطيع غيره أن يحسك من شعاع النفس لا يملك النحات إلا أن يبثه

والنحات لا يهتدى إلى أشغال هذه اللحات السريعة التي رأينا إحداها إلا إذا عاش وهو حديد البحر يكاد يلتهم كل ما يراه الثاماً ، فإذا ما وقع على شيء مما يطلبه جدت عنده نفسه . وما أشق

جود النفس على صاحب الفن ، ولكنه عند النحات هو السبيل الوحيد الذي يرصد به فنه لا يثنيه عنه التسجيل على الورق ، ولا ترضيه عنه الاستعادة والاستدكار ، فهو إذا قنع بهما رأى آخر الأمر أنه فقد شيئاً مما كان يطلبه ، وهو لا يريد أن يفقد مما يطلب شيئاً لأنه يطمح دائماً في التوفيق إلى محاكاة صنع الله لأنه يدرك أنه ليس وراء فن الله فن . لهذا كان أكل المثاليين هو هذا الذي يستغرق في موضوعه منذ أن يهتدى إليه إلى أن يؤديه ؛ وهذا الاستغراق - كما قد يعلم القارئ - يكرر إحساس النحات أو المثال في لحظة من حركة أو سكون من سكناات وضع . وعلى من يريد أن يتصور مشقة هذا وثقله على النفس والروح والبدن أن يجربه وأن يرى كم من الزمن يستطيع أن يستمر فيه ... فليتسم انقسامه رضى وليسمر معها بالرضى وليظل هكذا ؛ ولير كم يستطيع أن يظل ؟ فليقطب تقطيعه أسمى ، وليسمر معها بالأسمى وليظل هكذا ؛ ولير كم يستطيع أن يظل ؟ !

هذا عمل لا يستطيع غير النحات أن يؤديه ، وهو لن يكون نجاحاً متمكناً إلا إذا استطاع أن يؤديه ... ومن العجيب أن النحات يطلب من أعمدجه أن يكون مرآته ، وأن يعينه على تهئية الجو الذي يريد أن يندمج فيه ، وهو في هذا معذور مسكين ... فهو حين يؤدي بروحه وبجوارحه ما يريد أن يسجله لا يرى نفسه ولا يستطيع أن ينقل عن صورته ... عندئذ يضطر أن يشرح للأعوزج ما يطلب أن تكون عليه هيأته ؛ وقليلاً ما يوفق النحات إلى طلته ، ولعل قلة التوفيق هذه هي التي تاتي في نفوس النحاتين الغرام بمنازجهم الطاوعة ، فكم سمنا بنحات يتزوج من أعمدجه بعد أن يفرغ من صنع تماثيلها منها كانت هذه الأعوزج فقيرة أو جاهلة أو ساقطة ... فهو لا يرى فيها إلا أنها امرأة تاتي حسه وتكسه في وجهها

هذا هو النحات الحساس كما يريد الفن أن يكون وهناك نحات آخر فيلسوف صاحب فكرة يرمز إليها بتمثال . ولعل مختاراً رحمه الله كان من هذا النوع حين أراد أن يكون من النوع الثاني فلم تسعفه موهبته . ونظرة واحدة إلى نهضة مصر مع نظرة واحدة أخرى إلى تماثيل سيد زغلول في القاهرة أو في الإسكندرية تؤيدان هذا الرأي الذي أذهب إليه ، فهمة أبي الهول

الفن كما تلاشى فيه مختار . فأتت لا تجد اليوم واحداً من الفنانين المصريين إلا وتراه يحدثك في إصراف عن الفن القوي ، فإذا نظرت إلى التماثيل المصرية التي تنصب في المعارض اليوم تمدد عليك أن تؤمن - مهما تمددت هذا الايمان - بأن الذين أنتجوا هذه التماثيل مصريون . ولو أن هؤلاء الشبان ربوا تربية فنية قومية صحيحة لأنتجوا ما مصرياً صحيحاً . ولعل وزارة المعارف إذا كانت تهتم بأن تنتج فناً قومياً تفكر منذ اليوم في نقل قسم السحت من مدرسة الفنون الجميلة العليا إلى أسيوط

وأخيراً ، فإنني لا أستطيع أن أدع هذا الموضوع فسل أن أذكر الفن المصري أو الفن الحديث أو الفن « اللوردون » كما يسمونه وقد بدأ يزحف إلينا ، وراح يروج له أصوار السرعة من الفنانين الذين لا يطبقون دراسة الصناعة اللازمة للفن . فهم يميزون اضطراب النسب في الأجسام ، ونشوز الحركات والأوضاع ، مسلمين هذا التجاوز بأنهم قوم لا يعبأون إلا بالفكرة والروح ...

هؤلاء لهم دينهم ولنيرهم دين يؤمن أصحابه بالله وبفن الله ، ويسبحون به مرحاً وموئلاً ، فهو سبحانه وتعالى النحات الأول ، وإنه سبحانه وتعالى هو الفنان الأول ، فأى تماثيل كإنسانه ؟ وأي كلام كفر أنه ؟ وأي أغنية يمكن أن تكون أبلغ وأصدق من أناشيد زبوره وألحانه

هذه أم محمد فهدى

لَيْلِي الْمَرْضِيَّةُ فِي الْعِرَاقِ

كتاب بفصل وقائع ليلي بين القاهرة وبغداد من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٣٨ ، ويشرح جوانب كثيرة من أسرار المجتمع وسرائر القلوب في مصر والشام والعراق

يتم في ثلاثة أجزاء وعن الجزء ١٢ قرشاً
ويطلب من المكتبات النهرية في البلاد العربية

في التمثال الأول ليست إلا رمزاً لفكرة معجزة في سهولتها أدى بها شتار معنى النهضة بما لا يمكن - في إيمان - أن يبتدى فنان إلى ما هو أسهل وأبلغ إنجازاً منها في الوقت نفسه . فكم من الميون رأت أبا الهول القديم رابضاً رنفته ، وكم من القلوب أحست أيام الثورة بزعة مصر إلى التوثب ، وكم من العقول اهتدت إلى التوفيق بين ما تراه الميون وما تحسه القلوب غير عقل مختار كان مختار إذن صاحب فكرة ، فهل كان من الحسن في مقام يداني مقامه من الفكر ؟

قد يجب أنصاره وأصدقائه أن يجاملوه - وعلى الأخص بعد وفاته - فيعرفوا له بهذا الذي أريد أن أثريث قبل أن أقول كلتي فيه ؟ بل الذي لا أريد أن أقول كلتي فيه إلا بعد أن أحيلهم على تماثيل سعد زغلول وأرجوهم أن يصدقوا أنفسهم حين يرجعون إليها بما ينتابهم من الشعور بعد النظر إلى التماثيل ، فإن لم يكنهم النظر فليخضعوا إليها زمناً ولربوا : هل يقف بهم مختار حين يقف بهم عند واحد من هذين التماثيل أمام زعيم كانت له معجزات سعد زغلول الصارخة التي أقل ما سجلها له أعوانه وخصومه : جبروته ، وكبريائه ، ونفوذه ؟ أما أنا فأتحاشى المغالطة حين أقول إلى لا أشعر في وقفى أمام أى من هذين التماثيل بشيء من هذا الشعور ...

وما دمت قد عرجت على مختار ، فإنني أرى أنه من الوفاء لذكره أن أسجل له إخلاصه لأساتذته المثلين الفراعنة ، واصطناعه أسلوبهم الذي يميل إلى الجلال مع التبسط ، وهو الأسلوب الذي جرى عليه مختار في تماثيله جميعاً ، والذي عشقه مختار لأنه كان مصرياً صادقاً في مصريته ، ولأنه أراد باصطناعه أن يفاخر به الأساليب الغربية الثاقبة ليشهد معه أصحابها أن مصر أم الفن القديم لا تزال خصبة لم يصبها عقم ، ولم يعبث بأسلوبها الفني القدم ، ولم يقلل من روعته مر الزمن

ولقد أنشأ مختار بصنيعة هذا مدرسة جديدة في النحت لها اليوم من طلبة الفنون الجميلة العليا وخريجها تلاميذ ، وفيها من زملائه للدرسين فيها أساتذة ، ولكن الفرق بين مختار وبين أبناء مدرسته هؤلاء أنه شغف حباً بالفن المصري من غير أن يرسم لديه هذا خطة يتبناها قديمي الخطة ولما يتلاشوا إلى اليوم في هذا

من هنا ومن هناك

عصبة البنادق !!

للأستاذ الفرنسي موريس برا

[ملخصة عن التي لوريزيان]

من في العالم يفكر الآن في مجلس عصبة الأمم السكينة وهو مملئ من خفافه في جنيف ؟
إن عصبة الأمم تضمحل ويتلاشى أثرها إن كان ثمة شيء يحمل هذا الاسم . ولقد تنسم ونحن بفكر في تلك الشخصيات البارزة التي شغلت ردها من الزمن بالعمل المتواصل حول تلك المائدة الخشبية في جنيف !
أجل . يحق للإنسان أن يتشم ، بل يحق له أن يضحك ملء شديقه لو كان في القلب مكان للضحك !

ما مصيرك بعد نورمبرج يا جنيف ؟ إنها لفكاهة مريرة قاسية ! ماذا تعني عصبة الأمم الوديمة أمام أحداث هتلر المتدفقة باللاعة ونصر بحاته السياسة الملتبسة التي تدوى في أنحاء العالم ؟ إن عصبة الأمم لا تملك غير المداد والكمالات في ميدان جرت فيه أبلغ الأحداث وظهرت فيه أحرم الأفكار وأدق الآراء
إن عصبة الأمم السكينة قد فقدت اعتبارها - وبالأأسف -
بعد أن امتنعت إلى الأمم وأعوزتها القوة والنفوذ . ولكننا في هذه الساعة الرهيبة المالكة للظلام ، يصح لنا أن نذكر ونأمل

ألم يكن الحق مقره جنيف ؟ ألم تهم دعامة السلم في جنيف لمكافحة الحرب ، لمكافحة القوة ، لمكافحة التسليح الذي يهدد العالم بالخراب ؟ أوجد تدير أحكم من اتحاد أمم العالم في مجلس قوى منظم لحفظ السلام ؟

ألم يكن الخلاص في جنيف ؟ ألا يمكن أن يكون الخلاص في جنيف ؟

إنهم يقولون حلم سيد التحقيق ويضحكون ويقهقهون . ولكن هل من العقل أن نظل كذلك إلى الآن ؟
هل من العث أن نتحدث ومن العقل أن نتحارب ؟ هل من العث أن نبحث عن حلول سلمية عادلة لشئوننا المختلفة ، ومن النطق أن نحكم القنابل في كل ما نختلف فيه من الأمور ؟
أمن العث أن نقدر الضمير الإنساني ، ومن العقل أن تقبل حكم المدافع والقنابل غير تبصر أو تفكير ؟
إنها ليست عصبة الأمم التي أقبلت . وإنما هي المدينة التي أقبلت ... إنها الإنسانية قد أصبحت « عصبة بنادق » ... وعلى الدنيا السلام ...

إيطاليا وقناة السويس

بقلم الأستاذ الإيطالي ف . بارنر

يقول هيرودتس أبو التاريخ إن الرواهل من الحكام الأقدمين كانوا يملحون تقطع تلك البقعة الصنيرة من الأرض التي تمص خليج العرب الممتد من البحر الجنوبي (البحر الأحمر) عن الخليج الممتد من البحر الشمالي (البحر الأبيض المتوسط) وإلى الآن لم يختلف اثنان في أهمية وصل هذين البحرين

ولقد كان نابليون بونابرت في العصور الحديثة مأخوذاً بهذه الفكرة ... ولم يكن نابليون بالرجل الذي يعدل عن فكرة أنجه نظره إليها ، ولكنه عدل عنها تحت تأثير مهندس « لاير » الذي أكد له أن بين مستوى الماء في البحرين اختلافاً عظيماً قدره بثمانية أمتار ، وأن هذه الفكرة مستحيلة التنفيذ

الذى كان لحظه صديقاً لسعيد باشا حاكم مصر في ذلك الزمان . وتظهر قيمة دى لسنس الحقيقية حين هم بإنشاء قناة في بنها مثل قناة السويس وهنا الفضيحة التي لا يجهلها إنسان ! وذلك أن دى لسنس لم يكن له مرشد حين أراد أن يسير في ذلك المشروع ، فلم يكن له سند ولا دليل من الإيطاليين فقد كان جاتينو جديني الإيطالي هو الذى قام فأثبت خطأ النظرية القائلة بالتفاوت بين ارتفاع سطح المياه ، وتجري إلى الإيطالي هو الذى قدم تصميم بناء القناة بينما قام بترمو بلوكا الإيطالي أيضاً بالعمل ، واداد وجوايا الإيطالي الذى قام بالقسط الأوفر في التأسيس ، وتوسلى أخيراً الذى دافع عن الفكرة أمام خصومها وأعد حملة من الكتاب والصحفيين لنشر البعاية لها ...

ماذا يضايق الانجليز ؟

نشرت مجلة تصدر في برلين مقالاً تحت هذا العنوان نلخصه فيما يأتي : —
للانجليزى مقدرة عجيبة على التضجر بنفرد بها عن سائر الناس . فهو يتمدد أن يدوس على الأقدام عامداً متمعداً ليبدو أنه سيد العالم
فما يضجر الانجليزى أن تأكل أمامه ونفسك مفتوحة للطعام ، وجيبك أن تمضغ لقمة لتكون قد خرجت عن حدود اللياقة والعرف
لا بأس لدى الانجليزى أن يراك ثملاً ، مادمت تستطيع أن تسير في الطريق في هدوء واعتدال
وبتضايق الانجليزى إذا جلست معه إلى طعام وأدخلت ملعقة الحساء مثلاً في فمك ، فإنه يعد ذلك من علامات الانحطاط وسوء التربية
وعما يضايق الانجليزى أن تدخن وانت في لباس السمرة — وقد فعل ذلك سفير أمريكا — فقبول عمله بنقد شديد .
وعلى أن هذه العادة أخذت تزول منذ ظهر مستر بلدوين يدخن لأول مرة في لباس السمرة

وفي سنة ١٨٢٠ حاول جيتانو جديني الإيطالي أن يعقد تلك الفكرة القائلة بوجود اختلاف بين مستوى سطح الماء . وجاء إيطالي آخر يدعى نجرالى فتقدم بأول اقتراح لشق تلك القناة وبناء على اقتراحه تألفت جماعة من الفرنسيين والإيطاليين للبدء في هذا المشروع الذى يعد أعظم مشروع حيوى في ذلك العهد
ولكن أصغ إلى ما قالته انجلترا في هذا المشروع حين نعى إليها خبره : أعلن لورد بالمرستون في البرلمان الانجليزى أن أقل ما يمكن أن يقال عن هذا المشروع البعيد التحقيق أنه خرافة لا مثيل لها وتقرير لاجد له بعقول السذج الذين لا عقول لهم . كان ذلك في أول يونية سنة ١٨٥٩

وفي ٦ من نوفمبر ١٨٦٩ افتتحت القناة ، أو الخرافة العظيمة ، في موكب حافل مؤلف من ستين مركباً لمختلف الأمم ، مقلعة من بوزميد إلى السويس وهكذا أصبح الطريق ميسراً من أوروبا إلى غرب أفريقيا

ولقد تبرعت انجلترا — على غير انتظار — بمبلغ عظيم من المال لتتقدم ذلك الموكب بسفينة عظيمة من سفنها
وقد كتبت الشمس قبل ذلك ببضع سنين تقول : إن هذا المشروع تضره مصاعب جمة ، وإن إتمامه أمر لا يستطيع أن يتصوره العقل قبل حدوثه . وإذا افترضنا وتمت هذه المعجزة بحال من الأحوال وأصبح مشروع قناة السويس أمراً واقعاً فإننا لا نستطيع إلا أن نعلن أن هذا المشروع يجب أن يكون إنكليزياً قبل كل شيء .

وإذا كانت هذه نظرة الانجليز للمشروع ، وكان هذا مبلغ شكهم في إمكان تحقيقه فإن موقف الفرنسيين أدهى وأمر ! فقد اختلسوا من إيطاليا نجر تنفيذه !

إننا نحن الذين أوجدوا المشروع وأذاعوا نبأه في العالم . ولقد كان لنا نصيب وافر في الأحوال التي بذلت في سبيل تنفيذه . وإننا نحن الذين قدموا المال والصناع للعمل فيه وقتنا بنشر اللطاية اللازمة في الدوائر الاقتصادية المختلفة لتابعة السير فيه وكل ما للفرنسيين من الفضل في هذا المشروع هو تقديم المهندس الذى قام بتأسيس القناة وهو السيد فرديناند دى لسنس



أبو تمام - خليل مطران

١ - أرجو أن يشق الأستاذ الجليل (القارى) أن البيت (من كل بيت يكاد الميت يفهمه) لأنى تمام لا للبسي. ولأن الأستاذ الجليل أعاد قراءة ديوان أبي تمام وديوان البسي لوجد فيه قوة أداء أبي تمام وهي قوة الأداء التي يفتقد (مثلها) في ديوان البسي. أما قوله إن البيت ليس في ديوان أبي تمام فهو منه لأنه في ديوان أبي تمام في باب المعانيات صفحة ٤٠٩ من الطبعة التي قرظها بها الأستاذ إسحاق النشاشيبي، وهو في قصيدة مشهورة موجودة في الديوان وفي غير الديوان قلما يلقى بها محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل وأولها هكذا:

محمد بن سعيد أرعيت أذنًا فما أدركك عن أكرامة صمم
لم تسق بعد الهوى ماء على خنأ ماء كفاية يسقيك قوسم
من كل بيت يكاد لم يتفهّم حساً ويبعد القرباس والقلم
مائي ومالك شبه حين أنشد إلا زهير وقد أصنى له هرم

الخ. وبروي الشطر الثاني من البيت الثاني في بعض الكتب (كأ فاية) وأظن أن الأستاذ (القارى) أخطأ فهم قول الثماني فإنه أراد أن يمدح قول البسي بيت أبي تمام على سبيل الاستشهاد والمضامين فقال الثماني: يعجبنى قوله من كل بيت الخ أى يعجبنى قوله من الأبيات التي صمها كيت وكيت. وأرجو أن يسامحني الأستاذ الجليل (القارى) في هذا البيان

٢ - قال الدكتور آدم إنى تأثرت بطريقة خليل بك مطران. وهذا يشرفنى لو كان حقيقة، ولكنه ليس حقيقة، فإنى لم تأثر بطريقة خليل بك لا في قليل ولا في كثير. وإذا استطاع الدكتور آدم أن يحمي شواهد فإنها تكون شائعة بين الشعراء فليجي بها، وإذا ساعدنى اطلاق الضليل وإذا كرتى الضيفة أثبت أنى احتذيتها إما في شاعر آخر وإما لأنها شائعة بين الشعراء. وقد أرسلت لجلة (المقتطف) المقالة الأولى في الرد على قوله عقب قراءتى مقالته في مجلة المقتطف. وليطمئن الدكتور آدم فإنى سأثبت له مقالات عديدة وشواهد وأسباب كثيرة أنه واهم في قوله كل الوم

وقد قلت هذه التهمة بجملة إنجليزية تحت عنوان (ماذا يقولون عنا) وعلقت عليها ببذرة من كلام أمرسون عن الخلق الإنجليزى ساء فيها:

(إن الإنجليزى لا يقدم على عمل بصف قواء، ولكنه يقدم عليه بكل قراء. إنه لا يطبق حياة الرخاوة والسكرال بحال من الأحوال. والإنجليز على جانب عظيم من القدرة في سياستهم وإن شك بعض الخلق في ذلك

إبنى أعتقد أن في الإنجليزى قدرة على تجديد قواء الكامنة في كيانه، وذلك يدل على أن هذه الأمة قادرة على التجديد وأما. وكل شئ، بقدر عليه الإنجليزى بفعله بنير تردد) ونحن نرجو أن تكون هذه المساجلات كل ما يقع بين الأمتين.

ومما لا يقبله العرف الإنجليزى أن تطلب فتاة أو زوجة حديثة السن للرقص قبل أن تقدم إليك إذا جمعكما منزل واحد ولا يعيق الإنجليزى أن يراك تتكلم في الفلسفة أو الدين إلا إذا دعاك هو للكلام في هذه الشؤون، لأن الإنجليزى يمتدح في نفسه المعصمة من كل ما يسبب الضجر للآخرين. وهو يميز نفسه دائماً عن الآخنى، لأن الأجنبي لا يعرف ما يضائق الإنجليز وهذا الظاهر من عادته أن يعمل الأجاب من رجال السياسة الذين يقدون إلى انجلترا على حذر في كل ما يأتونه هناك إن لم يكن عندهم شئ من الرصانة والثقة بالنفس فإذا عرف إنسان ما يضائق الإنجليز في ملادهم، فقد أفسح إنجليزيا في عرفهم مهما تكن جنسيته

قبل ذلك العهد وقد أرسلته بالبريد ولم أكتبه مرة أخرى .
والحقيقة أن كلمة التجديد في ذلك العهد كانت يساء بها الظن كما
لا يزال يساء بها الظن، وأن هذا كان من دواعي موقف خليل بك،
وقد تحول الآن قليلاً

ثامناً : إنه من سوء حظي أني عندما اطلعت على شعر خليل بك
لم أطلع على أحسنه وأروعته وأنعمه ، بل اطلعت على القصائد التي
نظمها للداعية الآيات السوريات وجعلها على قدر فهمهم فظننت
أن كل شعره من هذا القبيل . وزاد هذا الاعتقاد أني قرأت له
شعراً يشبه بعض شعر الحملات والحياة الفرنسية الاجتماعية . وقوى
هذا الاعتقاد إكثاره من شعر المناسبات اليومية التي لا أكتب
فيها ولا أرى أنها من خير الشعر، رقلة اهتمامه بنشر شعره لاشتغاله
بالتجارة بما أحل شعره الجليل وقيل أثره؛ ومدح بعض الشعراء
المتطرفين في التجديد له جعلني أشك في شعره وأزهد في قراءته ومنعني
من تأثره والاستفادة منه كما كان ينبغي غير الرضى شكري

عبث الوليد

قرأت ما كتبه الأستاذ الكبير عبد الرحمن شكري عن أمير
الصناعة البحري فكان عندي موضع إعجاب وإجلال . وإني لمعجب
ومقدر لما يكتبه الأستاذ من الأبحاث القيمة والموضوعات الأدبية
الطريفة فأقرأه بشغف وأزود منه وأنتفع به . غير أن لي ملاحظة
على قوله إن الممرى « شرح ديوان البحري وسماه عبث الوليد .
ولعمري لو كان شعر البحري عبثاً ما احتفل له أبو العلاء ولما سلخ
له زماناً من عمره في شرحه وإلا كان الممرى عبثاً لإضاعة وقته
في شرح العبث الخ »

فإن الممرى لم يشرح ديوان البحري كله . وحاشا للممرى
أن يسمى سلاسل الذهب عبثاً . وكيف يصح ذلك منه وهو الذي
يقول : « التني وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحري » وهذه
شهادة منه تعتبر أرق من أهم شهادة في هذا العصر

وإنما اختاراً بياناً ارتكب فيها البحري ضرورة من الضرورات
أو استعمالاً شاذاً أو مذهباً نحويّاً غريباً فشرح هذه الآيات وبين
ما فيها وأسماءها عبث الوليد

وهذا الكتاب طبع بدمشق ويوجد منه نسخة بدار الكتب
المصرية مأخوذة بالتصوير التسمي رقم ٧٩٥٧ . وهذه بعض
أمثلة منه

حرف الهمة من التي أبولها : زعم الغراب مني الأنباء :

أولاً : لأنني اطلعت على الأدب العربي والأوروبي في سن
مبكرة بالمدارس الابتدائية والثانوية وذكرت الأدلة وقارنت بين كل
قصيدة لي والقصائد التي احتذيتها في مقالة (المتطفت)

ثانياً : إن قوله إن شعري يئلب عليه التشاؤم خطأ، ولا أظن
أنه يرفع قدر شعر مطران لو صح ، وفي شعري التفاؤل والتشاؤم
ثالثاً : إن ثقافتني الأوروبية في أول نشأتها كانت ثقافة إنجليزية،
وثقافة مطران في أول نشأتها كانت ثقافة فرنسية . ويتضح ذلك
من تجميعي قصيدة في الجزء الأول من ديواني إلى الشاعر يبرون،
ومن تعلّي اللغة الإنجليزية واتساع المجال إلى قبل سفرى إلى إنجلترا
وبعده للاطلاع على الأدب الإنجليزي

رابعاً : إن الأدب الفرنسي الذي اطلعت عليه اطلعت عليه
في كتب مترجمة إلى اللغة الإنجليزية لا في شعر مطران، وإذا شرفني
الدكتور اطلعت عليها وعلى ما أشرت به في هامشها

خامساً : إن كثيراً من شعري وتري يئلب عليهما التحليل
النفسى أو السخر أو التفكير في مذاهب التفكير الأوربية
الإنجليزية والفرنسية والألمانية الخ . ولم أر ولا أظن أن أكثر القراء
رأوا مثل ذلك في شعر مطران، وسأوضح مراجع هذا التفكير
الذي تأثره في الأدب الأوربي

سادساً : إنني لم أطلع على ديوان مطران إلا بعد نشرى جزءاً
من شعري على الأقل . وقد كنت قرأت شعر البارودي في الصغر
ورثيته بقصيدة نشرها خليل بك نفسه في مجموعة مرآتي البارودي،
وكانت قراءتي لشعر البارودي لنشر أستاذه المرحوم الكبير كثيراً
من قصائده وقصائده من عارضهم في كتاب (الوسيلة الأدبية)
الذي رجعته في مكتبة أبي وأنا تلميذ بالمدارس الابتدائية

سابعاً : إنني لم أقابل الأستاذ مطران غير ثلاث مرات ، مرة
في قهوة نلسون في الصيف بالإسكندرية على غير قصد ، ومرة
أخبرني الدكتور أبو شادي أن خليل بك يرحب بأن أزوره ،
والمرّة الثالثة قالته أخيراً في مكتب المشايخ بك في وزارة المعارف
(أو هامرمان) . ولم يحاول في مرة منها أن يجملني تلميذه أو أن
يشجمني، ولم ينس إلى أني أقلبه في مذهبه؛ بل إنني ظننت وبعض
الظن إثم ، أنه في حديثه عن الأدب في قهوة نلسون في اللقاء
الأول كان ينتقد مذهبي من غير إشارة إلى انتقاداً صريحاً ، وكنت
قد نشرت أربعة أجزاء . والذي أعرفه أن خليل بك في ذلك العهد
كان يتصل من أن يكون قد أثر في الشعراء الشباب . وإذا كان
قد شجع شباباً غيري فإنه لم يشجمني مطلقاً إلا بنشر رأيي للبارودي

فلم يأتى الردى فيرى معنى عما قليل من جوى البرحاء
إلا كثر في كلامهم لعل ربه جاء الفركان ورهبا جاء لعل
وهذا البيت يشد على وجهين :
أرى جواداً مات هزلاً لعل أرى ما ترين أو بحيلة غلدا
ومنهم من يشده لأننى وهو بمعنى لعل الخ
وقال في محل آخر :

لم تقصر علاوة الرمح عنه قد رمح ولم تُصِفْهُ خَطَاءً
خطاءً بنتح الخطاء ردى إلا أنه جاز وقد حكى عن بعض
القراء المتقدمين : « أنه كان خطاءً كبيراً » بالفتح والدة .
والكسر أجود ليكون مصدراً خاطئاً لأنهم قد قالوا تخاطاته النية
قال الشاعر :

تخاطات النبلُ أحشاء وأخَّرَ يومى فلم يَمَجَّلْ
ويحوز أن يكون خطاءً وهو مأخوذ من الخطوة كما يقال
خطأه الله السوء أى جعل السوء بخطوه فلا يمر به ، وقال :
وما دول الأيام نعمى وأبؤساً بأجرح في الأقوام منه ولا أسوى
قوله أسوى تسامح من أبى عبادة لما كان الأسر ظاهراً الواو
وكذلك قولهم أسوته في الفعل فأنا أسوه أنسى بالواو ، فجاء بها
في فعل الذى يراد به التفضيل وإعما القياس ولا آسى وما علمت
أن أحداً استعمل هذه اللفظة التى استعملها أبو عبادة وكأنه قال :
ولا أوس ثم نقل الواو إلى موضع اللين وإذا بنى من أسا بأسو
مثل أفضل فلاصل أن يجتمع فيه هزتان إلا أن الثانية تجعل ألفاً
كما فعل بها في آدم فهذه الألف جاء بها أبو عبادة في أسوى بعد
الواو يجب أن تكون الهمزة المخففة وقد أبدع في استعماله هذه
الكلمة ومن التى أولها :

أبا جعفر ليس فعل العتي إذا راح في فرط إعجاب
ولكنه في الفعل الكريم والخلق الأشراف النابه
جاء بالنابه مع إعجابه فجمع بين الهاء الأصلية وهاء الضمائر
وذلك قليل إلا أن الفحول قد استعملوه واستحسنه كثير من
المحدثين . وقالت امرأة من العرب تهجو ضربتها وتخاطب زوجها :
طلون كلب الحى من جدارها أعطيت فيها طايماً أو كارهاً
حديقة علياء من مدارها وفرساً أنى وعدداً كارهاً
ومن التى أولها : وكان الشلمن أباً مولها :

بنو الأطروش لو حضروا أخص مودة وأهم رأياً
قوله الأطروش يقول بعض أهل اللغة إنها كلمة لا أصل لها

في العربية وقد كثر في كلام العامة خطأ وصرفوا منها الفعل
فقد اضطررنا بسببه ، فعوزنا به عربى كثير . ونحوه وإن يكون
من أنكر هذه اللفظة من أهل العلم لم تقع إليه لأن اللغات كثيرة
ولا يمكن أن يحاط بجميع ما تعطل به القائل . وكان عند الله
ابن جعفر بن درستويه يذهب إلى أن كلام العرب لا يمكن أن يدرك
جميعه إلا نبي إذ كان غاية ليست بالدركة . ومن كان يتنى الأطروش
عن كلام العرب أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني الخ
هذه طريقة هذا الكتاب وهو كتاب جليل على صغر حجمه
نافع لا يصح أن يكون مجهولاً غير معروف بين الأدباء والسلام
على الأستاذ
إبراهيم بس الفطاه

المبتدأ الذى لا خبر له

لا شك في أنه يوجد في علومنا ما يحتاج إلى التحصيل ،
ولقد درست النحو في هذه السنة فدرجت فيه على عادتي في الدرس
من إثارة تحصيل المسائل على تلاميذها كإدخالها المؤلفون . ومن ذلك
مسألة المبتدأ الذى لا خبر له ، وهو الذى أشار إليه ابن مالك في قوله :
وأول مبتدأ والثاني فاعل أغنى في أسارى دأن
وهم يقولون في إعراب هذا المثال : الهمزة للاستفهام ،
وسار مبتدأ ، وذان فاعل سد مسد الخبر . وفي هذا الإعراب
الشهور مؤاخذه من وجهين : أولها أن هذا الوصف ليس مبتدأً
في المعنى ، لأن المبتدأ في الجملة الاسمية هو المحدث عنه أو المسند إليه
أو المحكوم عليه ، والخبر هو المحدث به أو المسند أو المحكوم به ،
والوصف في ذلك المثال جار مجرى الفعل ، فهو محدث به لا يحدث
منه ، وسند لا مسند إليه ، ومحكوم به لا محكوم عليه

وثانيها أنه كلما كان هناك مبتدأً وجب أن يكون هناك خبر ،
فلا يمكن وجود مبتدأ لا خبر له ، وهذا كما لا يمكن وجود خبر
بدون مبتدأ ، ولا وجود فعل أو فاعل بدون الآخر ، وذلك لأنه
لا يعقل وجود محدث عنه أو مسند إليه أو محكوم عليه بدون
وجود محدث به أو مسند أو محكوم به ، ولا يمكن أن يسد الفاعل
الذى بعد ذلك الوصف مسد الخبر ، لأن الفاعل مسند إليه ،
والوصف إذا كان مبتدأً يقتضى مسنداً لا مسنداً إليه

فإذا قيل إنه ليس معنى المبتدأ هو المسند إليه أو نحوه ، وإنما
هي تسمية اصطلاحية بمعنى الاسم العارى عن الموامل اللفظية ،
فيكون ذلك الوصف مبتدأً بهذا المعنى ، وإن كان مسنداً لا مسنداً
إليه ، فالجواب أن هذه التسمية الاصطلاحية لا تظهر لها في علم

الحفنى رئيساً ومدمام بتسى ستروس وكيلة ، ومسطفى رضا بك ،
والأستاذ توفيق الحكيم ، والدكتور . ب . شيفر الستر ،
والأستاذان ج . هوتيل ، ر . ا . تيجرمان ، والدكتور هانس
هيكمان : أعضاء ، والسيو سائيل سكرتيراً

دار الثقافة في السودان

من بين المهتمين بإنشاء دار تجمع المثقفين من المصريين
والبريطانيين والسودانيين لتبادل الرأي وتوثيق المعارف ، الستر
ولسن مساعد السكرتير الإدارى بالخرطوم . وقد ذكر أن ثلاث
شخصيات كان لها الفضل فى اقتراح هذا المشروع وتأنيده هم
الستر كوكسن مدير المعارف والستر نيوبولد والستر كمنجز . موغل
إن بعض الناس يطلقون عليها اسم نادى القلم ، وهذا خطأ إذ أن
الاسم المراد إطلاقه عليها هو دار الثقافة

وسيلجج الاشتراك فى هذه الدار لجميع الأجناس . وسترود
بالكتب الإنجليزية والعربية ، وستلقى فيها محاضرات فى شئون
هم الوطنيين والبريطانيين وهم السودان بصفة عامة

هجرة البعثة الألمانية من القطب الشمالى

وسلت البعثة الألمانية نية العائدة من القطب الجنوبى إلى كوكسهافن
على الباخرة شوابلند وقد حصلت على تصاريح مهمة . وكان
المرشال جورج قد أمر بتأليفها ضمن استكشاف منطقة تمتد إلى
شرق خط جرينتش وغربيه فى القارة المتجمدة الجنوبية . وقد
بلغت الباخرة شوابلند تلك الأصقاع فى يناير الماضى وبدأت البعثة
أعمالها فى الحال

وقامت برحلتين جويتين وضمت بهما الخرائط لإقليم لم يستكشف
بعد وتبلغ مساحته ٣٥٠ ألف كيلو متر مربع ، ويبلغ مجموع
مساحة الأرضى التى استكشفت من قبل ١٠٠ ألف كيلو متر مربع .
ويتألف الإقليم الذى استكشف من بقعة واحدة يحدها من الشرق
نجد من الجليد يرتفع فجأة ويمتد إلى اتجاه القطب ويحتوى على سور
من الصخور يختلف ارتفاعاً وهبوطاً إلى أن يتصل بالقطب .
وقد جاءت الخرائط التى وضمت لكل ذلك فريدة فى بابها

وزلت البعثة فى أثناء طيرانها على حواجز من الجليد ورفعت
العلم الألمانى على كثير من القمم وجعلت تاقى كلها اجتازت ١٥ كيلو
علماً من أعلام الصليب المقوف . ثم إن البعثة استكشفت الحواجز
الجليدى حتى الدرجة ١٨٣٠ شرقاً وجانب الشاطئ حتى الدرجة

البحر ، فلا يسمى فيه فاعل إلا إذا كان فى المعنى فاعلاً ، ولا يسمى
فيه مفعول إلا إذا كان فى المعنى مفعولاً ، ولا يسمى فيه حال
إلا إذا كان فى المعنى حالاً ، وهكذا . فيجب أن يكون مبتدأ
كذلك ، ولا يصح أن تكون تسميته تسمية لفظية مرفقة ، لأنه
لا يوجد فى النحر إعراب لا معنى له

والذى أراه أنه لا يجب أن يعرب مبتدأ كل اسم عرى عن
العوامل اللفظية ، وقد استثنوا من ذلك اسم الفعل فلم يعرب
مبتدأ ، وإنما استثنى منه ذلك الوصف فلا أعربه مبتدأ أيضاً ،
وإنما يعرب عندى اسم فاعل مرفوعاً لتجرده من العوامل ، كما يرفع
الفعل المضارع لتجرده منها ، فإذا كان اسم مفعول أعرب اسم
مفعول ، وهكذا . وبذلك يستقيم جعل ذلك الوصف مسنداً ،
وجعل مرفوعه مسنداً إليه . غير المثال الصغيرى

مباراة موسيقية غنائية تنظمها جماعة الأسابست فى القاهرة

نظمت جماعة الأسابست بالقاهرة مباراة علمية فى البحوث
الموسيقية والغنائية ، وأعدت للفائزين فيها أربع جوائز ، اثنتين
منها للبحوث المقدمة باللغة العربية ، والأخرى للبحوث المقدمة
باللغتين الفرنسية أو الإنجليزية

أما الموضوعات التى اختيرت لهذه المباراة فهي :
الموسيقى العربية — بحث فى أحد أعلامها (أعماله ، منبع
إلهامه ، أثره فى الموسيقى العربية ، الخ .) وآخر فى الأغاني الشعبية
المصرية ، وثالث فى الموسيقى المصرية الحديثة

الموسيقى الغربية — بحث فى ترجمة حياة أحد الأعلام الثلاثة :
باخ — بيتهوفن — ديبسى ، وبحث آخر فى السوناتا ، وثالث
فى عصر من العصور الموسيقية : العصر القديم (الكلاسيكى) ،
العصر الإنشائى (الرومانطى) ، للموسيقى بعد الحرب ، للموسيقى
المقارنة ، بحث فى المقابلة بين الموسيقى العربية والموسيقى الغربية
والصلة بينهما قديماً وحديثاً

والاشتراك فى هذه المباراة مباح للمقيمين فى مصر ، بشرط
ألا تزيد سنهم على الثلاثين ، وألا تستغرق البحوث أكثر من
ثلاثين صفحة من القطع الكبير مع عدم النقل الحرفى من المراجع .
وتقدم طلبات الاشتراك حتى آخر الشهر الحالى ، والبحوث إلى
يوم ٣١ مايو المقبل مع رسم قدره ١٥ قرشاً باسم سكرتيرية الجماعة
بشارع المغربى رقم ٩ بالقاهرة

أما لجنة التحكيم فقد ألفت من حضرات الدكتور محمود احمد



من بواكير الشباب

قصص وشعر

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

—»»«—

في شبابنا بقطة أدبية وثابة ، ولهفة على التأليف في الأدب خصوصاً في القصص والشعر ، وما من يوم يمضي دون أن يحمل إلى البريد قصة أو ديواناً يطلب من صاحبه أن أقدمه للقراء ، ومهما يقل بعض الناس في شأن هذه الهبة ، فإنها لا شك بشرى طيبة لملها تصل بأصحابها إلى نهضة أدبية قوية متى وجدت المدد والخور والمطاف والتشجيع

وهذه باقة من نتاج الشباب في القصص والشعر نضعها بين يدي القراء الكرام ، وإن فيها من طيب التذوق ما ينعش النفس ويغمر الإحساس والشعور ، وهل الشباب إلا إحساس وشعور !

في سبيل الخلافة

قصة تاريخية مسرحية ، وضعها الأديبان : إبراهيم حسن جعفر وعبد الغفار الجنيهي ، وموضوع القصة موضوع تاريخي يتصل بالصدور الأولى للإسلام . ذلك العصر العظيم بأبطاله ، الزاهي بتراته ، الفخور برجاله ، والقصة جميلة في تسلسل حوارها ، وانسجام أساليبها ، ونجوى الصواب في سرد حوادثها ، فسياسة الفن فيها التهذيب والترويق ، لا الكذب والتزوير ، فأنت إذ تراها قصة أدبية فواصها الحوار والتشليل ، فأنت تجددها في الوقت نفسه قطعة رائعة من التاريخ لها كل مميزات الكتابة التاريخية ، وإنها لبشرى بمستقبل مؤلفيها في الأدب ، وتدلل على استمداد للقصة

قبل الانتحار

وهذه قصة بقلم الأديب خليل منصور الرحيمي ، وقد قدمها إلى القراء الأستاذ الكبير إبراهيم عبد القادر المازني وقال في تقديمها : هذه قصة منترعة من صميم الحياة ، فلا تقليد ولا محاكاة ولا تمصير ولا شيء ، إلا صورة نفس مصرية على قدر ما وسع صاحبها أن يتقصى جوانبها ، ويفرغ في أعماقها ، ويلج بالوانها ، ولقد أجاد بحق ، وليس فيه من الميؤب إلا ما لا بد منه ولا معدى عنه في سن الشباب ، والزمن والتجربة علاج كاف مضمون !

والقصة في موضوعها هي قصة المؤلف في الحياة ، وما لاقاه فيها من حوادث ، وما أثر على نفسه من مؤثرات . والناس جميعاً متشابهون فيما يقاسون من صروف الدهر ، وعنت الأيام ، ولكن القليل فيهم هو الذي ينتفع بالتجربة ، ويتدبر المواقف ، ويستخلص النهج الذي يجب أن يسلكه هو وأمثاله . والأديب حينما يقدم لك صورة من نفسه ، فإنه في الواقع يقدم لك صورة من الحياة ، ولكن بعد أن يقرها لعقلك وإدراكك ، ومن ثم تكون اللذة والإفادة . فلعل الذين يطالعون هذه القصة يجدون فيها كما وجدت صورة رائعة تمثلت في حياة نفس مصرية

في غرفة التحقيق

وهذه قصة كتبها ، هي صورة من حياة مؤلفها الأديب محمود محمد علوان ، ولكنها حافلة بتعدد الشخصيات وكثرة المناظر ، وكأنني بها قطعة صادقة من الحياة الواقعية ، أراد صاحبها أن يتحرى فيها الصدق والإخلاص فبلغ غايته ووفق إلى ما أراد صدر القصة سرد لتاريخ المؤلف وصلته بالحياة وبالناس وهو في كنف والده أيام الدراسة ، وهي إلى هذا الحد قصة عادية أشباهها

أما الملحة الشعرية والأداة الشعرية فأنهما كما يقول الأستاذ خليل شيبوب في مقدمة الديوان — قد استقامتا لناظم ، وليس عليه إلا أن يتمدهما حتى يستكملهما ، وما كثير من المعاني التي يتلها ، ويعربها دون أن يستوفيا إلا ومضات ذهنية لا تزال تخرج بها مبة الصبا ، ولعلها تنجلي عن شمس الضحى في النهار الشرق .

ألحان الفجر

وتلك مقطوعات أخرى نظم عقدها الشاعر محمد المصري محمود ، وهي قطع من عواطف المؤلف في الوطنية ، وشعوره نحو الجمال ، وتقديره للعاملين من أبناء الوطن في السياسة والعلم والأدب .
وألحان الفجر باكرة تدل على استعداد صاحبها للشعر ، وتنبئ عن مله لا بد لها من المران والتدريب حتى تنمو وتنضج .
وإنك لتطالع فيه كثيراً من الآيات المفردة ، والمقطوعات التي تفيض بالمعاطفة القوية ، والإحساس الشريف .

شرح منهج التعليم الإلزامي

ذلك هو جهاد الجندي المجهول يؤديه لأمتة ووطنه لا يرجو عليه جزاءاً من أحد إلا أداء مهمته وإشباع رغبته واطمئنان نفسه وضميره .

والجندي المجهول في مصر هو ذلك المعلم الإلزامي القابع في صميم الريف يهذب النفوس ويهيئ العقول ويشحذ المراهب في النشء ويسد لهم فهم الحياة ومزاولة العيش . والمعلم الإلزامي لا شك يبعد كثيراً من الصعوبة والمشقة في تقويم أطفال كثر غلب القطار الحر الحوامل . ولقد يمينه اختبار الطريقة الملائمة لإدراكهم في الشرح وربما يتنكب القصد . ولقد فزع الأديب عبد المؤمن محمد النقاش في جماعة من إخوانه الذين يزاولون التعليم في المدارس الإلزامية لتسهيل ذلك العمل لأبناء طائفته فقاموا بشرح منهج التعليم الإلزامي لجميع الفرق في الأخلاق والدين والثروة الوطنية والمجادة والإنشاء والإملاء والمحفوظات والصحة والتعليم المنزلي والأشياء والتاريخ والجغرافيا على ما هو مقرر في تلك المدارس .

وقد زينوا الشرح بالخرائط والرسوم لتبسيط الفكرة وتوضيح الرأي ، وزادهم تمكناً في الشرح مزاولتهم التدريس في تلك المدارس ، فجاء عملهم كاملاً يقوم على العلم والعمل ، نافعا تثير الطريق لإخوانهم . ويسد نقصاً هدام الله إلى تمامه ووقفهم إلى كماله .

في الحياة كثير . ولكن المؤلف بعد ذلك بنفس حياته في العمل بمكر تارة التحقيقات بناية دهور ، وهو في هذه المرحلة لا يحفل بشخصه ، ولكنه يهتم بتصوير ما يصادفه من الحوادث المجيبة ، والشخصيات الثرية ، والوقائع التي تبكي وتضحك مما يتصل بأعمال الثيابة في الضبط والمأينة والتحقيق ، ولا شك أن المؤلف قد تأثر كثيراً بالأستاذ الحكيم في يوميات نائب في الأرياف وإن كان بينهما البون التاسع في سرد الوقائع ، وترتيب الحوادث ، والوضع الفني للقصة .

وأسلوب الكاتب أسلوب سهل قريب إلى النفس ، يدل على طبع موهوب وإن كان لا يخلو من هفوات لا يسلم منها الناصي .

القصتان

وهما قصتان من صميم الحياة المصرية ، إحداهما بعنوان « ثورة » والأخرى بعنوان « الرضيع » وضعهما مؤلفهما الأديب عبد الحفيظ أبو السمود دعابة للفضيلة ، وانتصاراً للأخلاق الكريمة التي عصفت بها روح العصر ، وطمث عليها مدينة زائفة كلها الأذى والشر والتبذل والفساد لنفوس الشباب ، وقلب الأوضاع الثابتة ، والفضائل المرمية .

والمؤلف الفاضل يارع في السرد القصصي ، وجبك الوقائع حتى ليسير بالقارئ في تسلسل وانسجام ، فلا ينبو ولا شذوذ ولا اقتصاب ، ولكنها طبيعة الحياة ، واطراد الحوادث . وأسلوبه قوى سليم ، ولكن يكثر فيه الترادف والتمايز الضخمة التي لا تلائم روح القصة . إن من الواجب على الكاتب أن يبيد الربط بين المعنى وبين لبوسه من الألفاظ والتمايز ، وأن يكون أسلوبه ملائماً لمواقع الكلام . وتلك ناحية يستطيع المؤلف أن يخلص منها في سر وسهولة ، حتى يتم له الاتصال بنفس القارئ في سر وسهولة .

نجوى المنى

جولة طيبة من المقطوعات الشعرية ، نظمها الأديب الشاعر عبد الله حسين رزق في موضوعات تتصل بنفسه ، فهي آلام وآمال وعواطف وأحاسيس اعتلجت في نفس الشاعر فجلاها للناس في أسلوب مشرق صادق ، وترجم عنها بالأداء أحسن ترجمة . وإذا كان ما يخرج من القلب يصل إلى القلب كما يقول الجاحظ فلا شك أن الشاعر الأديب قد استطاع أن يصل إلى قلب قارئه .